شواهد من اعمال المرأة التطوعية في العصر العباسي الاول

أ.م.د.مهــا اســعد عبــد الحميــد طــه

المقدمة:

كانت المرأة في صدر الاســلام مثالية في أخلاقها وتواضعها وشجاعتها وخدمتها للرجل والأبناء ، وتتســم بخصال حميدة في العادات والتقاليد ، تقف جنبــاً إلى جنب مع أهلها وإخوانها وزوجها وعشيرتها ، تؤازرهم وتشاركهم الافراح والاحزان والعمل والقتال في سبيل نشر الاسلام ، تجهز الطعــام للمقاتلــين وتزيد من معنوياتهم بالأهازيج الحماســية وتــداوي جرحاهم ، فضلاً عما اتسمت به من الشجاعة والثقة بالنفس والايمان بالله تعالى ورسوله الكريم(صلى الله عليه وآله وســلم) ، شاركت الرجل في بناء الحضارة العربية الاسلامية فظهرت منهن الأدبيات والطبيبات والممرضــات والقابلات والغزالات وما إلى ذلك ، غير ما يعتقد البعض أن المرأة للبيت فقط ، فرغم ما لهذه المنزلة من مكانه مقدسة ورفيعة فإن للمرأة العربية صوراً حضارية مشرقة أخرى ، إذ برزت منهنّ كثيرات من ذوات الأنشطة الحضارية التطوعية، عكسن من خلال تقديم الخدمات الانسانية تطوعاً سعيهنّ لبناء مجتمع فاضل يقوم على العدل والسلام والسؤدد٠

* الجامعة العراقية/كلية التربية للبنات/قسم التاريخ

أهمية البحث: استشراف ماضي النساء العتيد في حضارتنا العربية الاسلامية الخالدة ليكون درساً مضيئاً للمرأة في وقتنا الحاضر في كيفية خدمة أسرتها ومجتمعها ورسم المستقبل الزاهر لهذه الامة.

مشكلة البحث: التعريف بأن شخصية المرأة وما تشارك به من أعمال تطوعية متنوعة يكفلان تذليل الصعاب والمشكلات وتخطيط أسس النجاح والسير بخطوات حثيثة لتحقيقه .

حدود الدراسة:

أ- الحد الزماني: تمتد هذه الدراسة لأكثر من مائة عام وهو ما تم تصنيفه بالعصر العباسي الاول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٧م) وما بعده بقليل٠

ب- الحد المكاني: تدرس الباحثة الأعمال التطوعية للمرأة في الارض العربية الاسلامية في العراق والشام ومصر وغير ذلك .

منهج الدراسة: تتبع الباحثة ، بإذنه تعالى ، منهج البحث التاريخي في الدراسة التقصّي ، فستجمع بين الروايات المتعددة للموضوع الواحد، وتقوم بتحليلها ، كما ستعتمد في منهجيتها في التعريف ببعض الشخصيات والأماكن في الحاشية التي ترى ان لها علاقة مباشرة بموضوع البحث .

هيكلية البحث: يُقسّمُ هذا البحث بإذن الله تعالى، على تمهيد وثلاثة مباحث ، سيتحدث التمهيد أولاً في معنى (التطوع) في اللغة والمصطلح، وسيعطي ثانياً نبذة عن بعض (أعمال المرأة التطوعية قبل الدولة العباسية) ، وكان هذا مهماً لأن النسوة في صدر الدولة العربية الاسلامية كنّ في أعمالهن التطوعية المتنوعة القدوة الحسنة للنساء في عصور الدولة العربية الاسلامية اللاحقة. تناول في المبحث الاول الحديث عن (شواهد من اعمال المرأة التطوعية في العمل الدعوي والفكري) إذْ كان للنساء العباسيات في عصرهن الاول بصمات مهمة في هذين المجالين وهنَّ يضعن اللبنات الاولى للبناء الحضاري الشامخ الذي شهده هذا العصر٠ فيما سيكون المبحث الثاني عن (شواهد من اعمال المرأة السياسية التطوعية) وتمثّل ذلك بوضوح بارائها الصائبة ومشوراتها السياسية السديدة للخلفاء والوزراء والأمراء وغيرهم ممّن يسوس الرعية ، وقد اثبتت المرأة في ذلك حُسْن النصح والتدبير .

أما المبحث الثالث والأخير فسيتحدث عن (أعمال المرأة الاجتماعية والاقتصادية التطوعية) وقد تفوقت المرأة العباسية في هذا الجانب خير تفوق حتى غدت أفضل عون لأخيها الرجل وهما يبنيان الاسرة الكريمة والمجتمع الصالح فضلاً عما يعكسه هذا الامر من مبدأ التكافل الاجتماعي السامي الذي حثَّ علية الاسلام الحنيف.

بعض المصادر والمراجع التي سيعتمدها البحث:

سيعتمد هذا البحث في إعداده على الله تعالى أولاً ومن ثم على العديد من المصادر الأولية المهمة التي تُفصح عن سَبَق هذه الامة في الأعمال التطوعية للمرأة في كافة مجالات الحياة ، فمن كتب التاريخ العام كتاب(تاريخ الامم والملوك) للطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت:٣١٠هـ/٩٢٢م). وكتاب (الوزراء والكتاب) للجهشياري ، أبي عبد الله محمد بن عبدوس (ت:٣٣١هـ/٩٤٢م). وكتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والامم) لابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي(ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، وغيرها من الكتب لتعريفنا بالظرف الزماني والمكاني للشواهد التاريخية التي سيتناولها البحث.

أما كتب التراجم والرجال فستكون كثيرة لما لهذا البحث من خصوصية التعريف بالشخصيات النسائية المُبدعة ، ومنها كتاب (أخبار النساء في العقد الفريد) لابن عبد ربه(ت٣٢٨هـ/ ٩٤٠م). وكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي(ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م)٠ وكتاب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت:٤٦٣هـ/ ١٠٧١م). وكتاب (تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية مَنْ حلّها من الأماثل) لابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت٥٧١هـ/١١٧٦م)٠ وكتاب (أحكام النساء) لابن الجوزي٠ وكتاب (مختصر اخبار الخلفاء) لابن الساعي ، تاج الدين أبي طالب علي بن أنجب الخازن البغدادي(ت:٦٧٤هـ/١٢٧٥م)٠ وكتاب (الوافي بالوفيات) للصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت:٧٦٤هـ/١٣٦٣م). وكتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) لابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي(ت:٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م) وغيرها من الكتب.

أما كتب اللغة والأدب وما ترفدنا به من تعريفات ومصطلحات تنير لنا مفاهيم هذه الدراسة فمنها كتاب (لسان العرب) لابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت٧١١هـ/١٣١١م). ومن الكتب الأدبية الفنية المهمة التي سيعتمدها هذا البحث: كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الاصفهاني (ت:٣٥٦هـ/٩٦٧م).وكتاب(نهاية الأرب في فنون الأدب) للنويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت:٧٣٣هـ/١٣٣٣م) لتقصّي الحركة الأدبية النسوية الوضّاءة في العصر العباسي الاول٠

فضلاً عما سيعتمده هذا البحث على مراجعَ مهمةٍ تُضيء صفحاته لعدد كبير من اساتذتنا الأفاضل في التاريخ الاسلامي لتعريفنا بأولئك الصفوه المشرقة من نساء العصر العباسي الاول وإسهاماتهن النيرّة في بناء صرح الحضارة العربية الاسلامية فمنه كتاب (نساء من التاريخ) لأحمد خليل جمعة. وكتاب(المرأة العربية في جاهليتها واسلامها) لعبد الله عفيفي. وكتاب(موسوعة شهيرات النساء) للأستاذ خليل البدوي. و(موسوعة أعلام النساء) للأستاذ عمر رضا كحالة. وغير ذلك من المراجع الأجنبية المترجمة إلى العربية والآخرى غير المترجمة، فكانت جميعها مداداً ثراً لهذا البحث لا ينضب.

وأخيراً أسأل الله تعالى التوفيق والسداد مستمدة منه العون والتوفيق لعرض صورة واضحة زاهية من تاريخ أمتنا الاسلامية المجيدة ، ومعتذرين عمّا يتخلله من نقص ، إذْ الكمال لله تعالى وحده، ومتأملين أن يفتحَ المجال لدراساتٍ مستقبليةٍ جديدةٍ في مجالاتٍ أخرى من الإبداع الانساني.

التمهيد: أولاً: التطوع في اللغة والمصطلح:

جاء في لسان العرب: تطاوَعَ للأمر وتطّوع به وتطوّعه: تكلّف استطاعته ، وفي التنزيل العزيز: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾سورة البقرة: الآية ١٨٤ ، وقال الأزهري: ومَنْ يطوّع خيراً: الأصل فيه يتطوع فأدغمت التاء في الطاء، ويُقال: تطوّع لهذا الأمر حتى تستطيعه. والتطّوع: ما

يتبرع به المرء من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه كأنهم جعلوا التفعّل هنا أسماً كالتنوّط .

والمُطوّعة: الذين يتطوعون بالجهاد... قال ابن الأثير: أصل المطوِّع: المتطوِّع فأدغمت التاء بالطاء، وهو الذي يفعل الشيء تبرعاً من نفسه[1].

ومن خلال المصطلح اللغوي نجد اتفاقاً بين ما تذهب إليه اللغة وما يسعى اليه المصطلح في كون التطوّع هو ما يقدّم المرء من خير وأعمال صالحة من ذات نفسه اجتهاداً أو سعياً لنيل رضا الله تعالى خدمةً لنفسه وللآخرين أو التضحية بالنفس والمال في سبيل نصره الحق وما إلى ذلك .

ثانياً: شواهد من أعمال المرأة التطوعية قبل الدولة العباسية:

إنَّ المتأملَ لمظانّ التاريخ يصل إلى حقيقة شاخصة تتمثل في تطوّع المرأة إلى جانب الرجل منذ فجر التاريخ وحتى عصرنا الحاضر ، ومن هنا تأتي أهمية الوقوف عند ذلك لتعزيز مكانة المرأة ودورها التاريخي ، ومن ذلك ما جاء في موضوعة (الإجارة)[2]وتقف(أم هانىء بنت أبي طالب)* أخت سيدنا الامام علي(عليه السلام) حين آوت رجلاً من المشركين في فتح مكة سنة (٨هـ/٦٢٩م) فأبى سيدنا علي(عليه السلام) إلا أن يقتله ، فأسرعت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالت يا رسول الله: زعم ابن أبي، علي بن أبي طالب أنه قاتل رجلاً – وسمّت الرجل- فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): ((قد أجرنا مَنْ أجرتِ يا أم هانىء)) [3]. وأمر الإجارة قدّمته أيضاً السيدة زينب بنت رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، لزوجها أبي العاص بن

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الافريقي(ت:٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب ، تحقيق: عامر أحمد حيدر ، راجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ٥/٢٢٣ .

[2] الإجارة: بمعنى اللجوء السياسي في عصرنا الحاضر ، وقد تم الاتفاق في معهد القانون الدولي على تعريف اللجوء كالاتي:((هو الحماية التي تمنحها دولة فوق أراضيها ، أو فوق مكان تابع لسلطتها لفرد طلب منها الحماية...)) الكيالي ، عبد الوهاب ، الموسوعة السياسية ، دار صادر ، (بيروت ، د.ت) ، ٥/٤٦٧ .

* أم هانئ بنت أبي طالب ، أخت الإمام علي(عليه السلام) لأبويه ، زوجها هبيرة بن عمرو بن عائذ ، أسلمت عام الفتح سنة(٨هـ) ، وهرب زوجها إلى نجران ، وأتت هي إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت: يارسول الله قد أجرت حموين لي.... فقال:((قد أجرنا مَنْ أجرتِ وأمنا منْ أمنت)) ، وتوفيت بعد عام (٥٠هـ)(رضي الله عنها) ينظر: ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل احمد بن علي بن حجر(ت: ٨٢٥هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة التجارية الكبرى(القاهرة ،١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)، ٤/٤٧٩؛ العمري ، ياسين بن خير الله الخطيب العمري(ت:١٢٣٢هـ/١٨١٦م) ، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تحقيق: حسام رياض عبد الحكيم ، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت ،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ، ص٢٥٣ .

[3] البخاري ، محمد بن اسماعيل، أبو عبد الله الجعفي (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)،صحيح البخاري ،تحقيق:الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار الفكر(بيرت،١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ١/١٤١؛ مسلم ، مسلم بن الحجاج ، أبو الحسين القشيري(ت:٢٦١هـ/٨٧٥م)، صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ،(بيروت- د.ت) ، ١/٤٩٨ (حديث رقم٣٣٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب صلاة الضحى؛ الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب(ت:٣٦٠هـ/٩٧١م) ، المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط٢، مكتبة الزهراء ، (العراق ، الموصل ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ٢٤/٤١٨ .

الربيـع[٤] وكان مشركاً، فمـا أن لحقها إلى المدينة المنورة وطلب منها الأمـان من أبيها ، عليه أفضل الصلاة والسـلام ، وكان ذلك عنـد صلاة الفجر ، إلّا وقالـت: أيها الناس ، أنا زينب ، وقد أجرتُ أبي العـاص ، فلمّا فرغ رسـول الله، صـلى الله عليه وسـلم، من الصلاة، قال: ((إني لم أعلم بهذا حتى سمعته الآن، وإنه يجير على المسلمين أدناهم))[٥] .

وحدثنـا التاريـخ عـن نسـاء الأنصـار إذْ ((لم يمنعهـنّ الحياء مـن التفقّه في الديـن))[٦] اقتداءً بقولـه تعالى:﴿يَـا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُـوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّـحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَـحُوا يَفْسَـحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُـزُوا فَانْشُـزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِين أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَات وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٧] وقولهُ(صـلى اللـه عليه وسـلم):((طلب العلـم فريضـة عـلى كل مسـلم))[٨] ، وكانـت أم المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها) انموذجاً لمنْ تطوّعَ لتعليم مبادئ الاسـلام وقيمه، فقد كان لها أثر علمي وفكري ابان حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فكانت تسأل الرسول وتناقشه في الامـور التي تخفى عليها فضـلاً عن علمها الكبير بأسـباب النزول ، واسـتمرت بتعليم الناس أمور دينهـم مدة (٤٨) سـنة بعد وفاتـه (عليه أفضل الصـلاة والسـلام)* ، وكان رسـول الله(صـلى الله عليه وسـلم) يقول:((خذو شـطر دينكم عن هـذه الحميراء)) [٩] وقال عنهـا ابن أخيها الراوية (عروة بن الزبـير) [١٠]:((ما رأيـت أعلم بالحلال والحرام والعلم والشـعر والطب من عائشة)) [١١] إذ كانت النسـاء – يجتمعن إليها طلباً للعلم [١٢]، فكانت قدوة لنسـاء المؤمنـين [١٣]، فمما يُروى أنّ

[٤] هو القاسـم بـن الربيع بن عبد العزي بن عبد شـمس، صهـر رسـول الله (صـلى الله عليـه وآله وسـلم) وختنه عـلى ابنته زينب. ينظر: ابن الاثير ، أُسـد الغابة في معرفة الصحابـة ، تحقيق عادل أحمـد الرفاعي ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ٤/ ٢٧٧.

[٥] الشـيباني ، أحمـد بـن عمـرو بـن الضحـاك ، أبـو بكر(ت:٢٨٧هـ/ ٩٠١م) ، الآحاد والمثاني ، تحقيق: باسـم فيصـل أحمـد الجوابـرة ، ط١ ، دار الراية(السـعودية ، الريـاض ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م) ، ١/ ٣٩٨؛ الطبرانـي ، المعجـم الكبـير ، ٢٢/ ٤٢٥؛ شـاكر ، محمـود ، أمهـات المؤمنـين(رضي اللـه عنهـن) ، ط١ ، المكتبـة الاسـلامية (بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ، ص٢٨ وما بعدها.

[٦] البخـاري ، صحيح البخـاري ، ١/ ٦٠؛ ابن حنبل ، أبو عبـد الله احمد بـن حنبل الشـيباني(ت:٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مسـند أحمـد بن حنبل ، مؤسسـة قرطبـة للنشر(مصر ، القاهرة ، د.ت) ٦/ ١٤٧.

[٧] سورة المجادلة ، الآية ١١.

[٨] ابـن ماجـة ، محمـد بـن يزيـد ، أبـو عبـد اللـه القزويني(ت:٢٧٥هـ/ ٨٨٩م) ، سـنن ابن ماجة ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر للنشر ، (بيروت ، د.ت)، ١١/ ٨١.

[٩] القـرافي ، شـهاب الدين أحمد بن ادريـس (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) ، الذخـيرة ، تحقيق: محمد حجـي ، دار الغرب للطباعـة (بـيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ،٣/ ٢٥٠؛ ابـن كثـير ، أبـو الفـداء اسـماعيل بن عمـر بن كثـير القرشي الدمشقي(ت:٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية ، تحقيق: أحمـد أبـو ملحـم وآخـرون ، ط٣ ، دار الكتـب العلميـة (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ٨/ ٩٢ .

*ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/ ٩٢

[١٠] هـو عروة بـن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسـد بن عبـد العزى بن قصي القرشي ، وأمّه: أسـماء بنت أبي بكر الصديـق ، ويكنى: أبو عبد الله ، وهو أحد الفقهاء العشرة التابعـين الذين كانـوا بالمدينة المنورة ، توفي وعمره تسـع وسـتون سـنة. ينظر: ابن عبد البر ، أبو عمر يوسـف بن عبد البر النمري(ت:٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكـري ، مطابع وزارة عموم الأوقاف والشؤون الاسلامية (المغرب ، الرباط ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ٨/ ٥ .

[١١] النيسـابوري ، محمـد بـن عبـد اللـه ، أبو عبـد الله الحاكم(ت:٤٠٥هـ/ ١٠١٥م) ، المستدرك على الصحيحين، تحقيـق: عبـد القـادر عطـا ، ط١ ، دار الكتـب العلميـة (بـيروت،١٤١١هـ/ ١٩٩٠م) ، ٤/ ١٢؛ السـيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) ، الدر المنثور ، تحقيق عبد الله بن عبد

[١٢] ينظر: ابن حجر ، الإصابة، ٨/ ١٤٠.

[١٣] ينظر: ابن سـعد ، محمد بن سـعد بن منيع ، أبو عبد الله البـصري(ت٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر للنشر ،(بيروت ، د.ت) ، ٨/ ٥٢ ، ٥٣ .

النســاء المســلمات الأوائل كنَّ يُعلمــنَّ الرجال من وراء الحجــاب [١٤] . لقد منح الاســلام المرأة حق العمل وقد جــاء ذكر ذلك في آيات بينّات عديدة في القــران الكريم ، قال تعــالى:﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّــهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَــلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَــالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَــبُوا وَلِلنِّسَــاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَــبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّــهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِــكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[١٥] وقولــه تعالى:﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِــنْ رَبِّكُمْ فَــإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَــاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْــدَ الْمَشْــعَرِ الْحَــرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَــا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُــمْ مِــنْ قَبْلِهِ لَمِــنَ الضَّالِّــينَ﴾[١٦] ولهذا وقفت المــرأة طوعاً منها إلى جانــب الرجل في العمل تأثّراً بتعاليــم القران الكريم وبما جاء فيه من نصوص لهــذا التطوع الذي كان وســاماً للمرأة، ومن ذلك قصة بنات النبي شعيب ، عليه السلام ، قال تعالى: (وَلَمَّــا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَــنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّــةً مِّنَ النَّاسِ يَسْــقُونَ وَوَجَدَ مِــن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَــذُودَانِ قَالَ مَــا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْــقِي حَتَّىٰ يُصْــدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَــيْخٌ كَبِيرٌ [١٧]،ســورة القصص:الآية ٢٣-٢٤٠ ولا يفوتنــا في هذا المجــال الانموذج المشرّف أم المؤمنــين الســيدة خديجــة بنــت خويلــد التي كانت تعمل في تجارتها مع رســول الله (صلى الله عليه وســلم) قبل البعثة النبوية [١٨]،أمدّت الدعوة الاسلامية المباركة بأموالها ومشورتها السديدة في ســبيل نصرة الدين والمبادئ ، فكانت إمرأة تاجرة ثريــة أنفقت قســماً مــن أموالها في بدايــة الدعوة الاســلامية أمــا الجزء الأكــبر منه فقــد كان عوناً للمؤمنين ومصدراً لعيشــهم في حصار قريش لهم في شعب أبي طالب، فكانت أعقل العقلاء وفُضلى الفواضل ،(رضي الله عنها) [١٩] إلى جانب رعايتها واهتمامهــا ببيتها وزوجها وأولادها وتســعى إلى التربية الاسلامية الصالحة لهم [٢٠].

وفي ميــدان الحرب تقف المرأة المســلمة شــاخصةً في ســقاية المحاربين وإعداد الطعام لهم وتضميد جراحهم [٢١]

---

[١٤] ينظــر: ابــن حجر ، لســان الميــزان ، تحقيــق: دائرة المعــارف النظامية ، ط٣ ، مؤسســة الاعلمــي للمطبوعات (بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ٧/ ٥٢٢ .

[١٥] سورة النساء ، الاية ٣٢ .

[١٦] سورة البقرة ، الاية ١٩٨.

[١٧] سورة القصص ، الاية ٢٣ – ٢٤ .

[١٨] ينظــر: ابــن اســحاق ، محمــد بــن اســحاق بــن يســار(ت:١٥١هـ/٧٦٩م)، ســيرة ابــن اســحاق (المبتدأ والمبعــث والمغــازي) ، تحقيــق: محمد حميد اللــه ، معهد الدراســات والأبحاث للتعريف (بــيروت ، د.ت) ، ٢/ ٥٩؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ٧/ ٩٠ .

[١٩] ينظــر: ابــن اســحاق ، الســيرة ، ص١٤٠؛ اليعقوبي، أحمــد بــن أبــي يعقوب بــن جعفر بــن وهب بــن واضح البغــدادي(ت:٢٩٢هـ/٩٠٥م) ، تاريخ اليعقوبي ، المكتبة الحيدريــة للنشر(بغــداد ،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)؛ العكيدي ، علي، نساء الانبياء ، (دراسة تاريخية في الجانب الاجتماعي لســيدات البيــوت النبويــة) ، ط١ ، دار الشــؤون الثقافية العامة ،(بغداد ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ، ص٤٠٠وما بعدها؛ شاكر ، امهات المؤمنين ، ص٢٣ .

[٢٠] ينظــر: ابــن حجــر ، تلخيــص الحبــير في أحاديــث الرافعــي الكبير ، تحقيق: الســيد عبدالله هاشــم اليماني المدني، المدينة المنورة للنشر ،(الســعودية، المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ، ٢/ ٦٢ .

[٢١] على ســبيل المثال دور (أم عطية الأنصارية) في غزوات رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وهي تقول:((غزوت مع رســول الله ســبع غزوات أُخلفهم في رحالهم ، وأصنع لهــم الطعــام ، وأداوي الجرحــى ، وأقوم عــلى المرضى)). ينظــر: مســلم ، صحيح مســلم ، ٣/ ١٤٤٧؛ ابــن حنبل ، المسند ، ٥/ ٨٤ . وينظر دور (رفيدة الأسلمية) في تضميد الجرحــى يــوم الخندق. ابن ســعد ، الطبقــات ، ١/ ٢٢ ، ٣/ ٤٢٠ ، ٤٢٣؛ الذهبــي ، أبــو عبد اللــه محمد بن احمد بــن عثمان بــن قايماز(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، ســير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٨م) ، ١/ ٢٨٧ .

أما في مجال الصدقة في سبيل الله تعالى فكانت أم المؤمنين(زينب بن جحش) رضي الله عنها، انموذجاً في ذلك، فكانت تعمل في دبغ الجلود وخياطة الملابس لتتصدقَ بأثمانها على الفقراء والمساكين [٢٢]، ولهذا نعتها رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بقوله:((أسرعكن لحاقاً بي أطولكنَ يداً))[٢٣] . وتُمثّل المرأةُ المسلمةُ مثالاً راقياً للتضحية بالنفس تطوعاً ، وأسماء بنت أبي بكر(رضي الله عنهما) ، تُخرج الطعام والشراب لرسول الله(صلى الله عليه وسلم) ولأبيها(رضي الله عنه) ، ذهاباً إلى غار حراء لتقديم الطعام لهما، في زمن تكالبت فيه قريش على المسلمين[٢٤].

أما دور المرأة وعملها التطوعي في إبداء الرأي والمشورة فشهدناه منذ بداية الدعوة الاسلامية[٢٥]، وقد تمثّل ذلك في أثر أم المؤمنين السيدة أم سلمة، رضي الله عنها، واذْ هي ترافق رسول الله(صلى الله عليه وسلم) في عمرة الحديبية ومشورتها التاريخية له حين حاصرت قريش المسلمين ومنعت المُحْرمين للعمرة من دخول مكة المكرمة للطواف ببيت الله الحرام ، فوقع الخلاف بين الصحابة في كيفية التحلل ، فإذا بأم سلمة تقول لرسول الله(صلى الله عليه وسلم): ((يا نبي الله وتجب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحرَ بُدْنك وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج فلم يكلمْ أحداً منهم حتى فعل ذلك ، فلما رأى الصحابة ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً)[٢٦] وقد أجابها،عليه أفضل الصلاة والسلام، في ذلك تمثلاً للآية الكريمة: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) سورة البقرة: الآية ١٩٦)، إنَّ أخْذَ رسول الله(صلى الله عليه وسلم) برأي (أم سلمة) هو إرساء لمبدأ مشاورة النساء والاعتداد برأيهن فضلاً عمّا تعكسه هذه الرواية من حُسْن التمثّل لآي الذكر الحكيم في كيفية تحلّل المسلمين إذْ كانوا مُحرمين لتأدية مناسك الحج أو العمرة وقد أُحْصِروا عن دخول مكة المكرمة ((ولأن تأثير العمل في القدوة أقوى من تأثير القول وحده))[٢٧].

ومن قبيل الأخذ برأي المرأة واحترام ما تُبديه من أفكار فإن فكرة (النعش) في نقل جنائز الموتى حتى يوارَوا الثرى كان من ابتكار السيدة أم سلمة (رضي الله عنها) والسيدة أسماء بنت عميس (رضي الله عنها) ، زوج الخليفتين أبي بكر وعلي على التوالي(رضي الله عنهم أجمعين) وذلك حينما رأينَ في الحبشة عند هجرتيهما اليها

---

[٢٢] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٢٢؛ شاكر ، أمهات المؤمنين ، ص١٦٠ .

[٢٣] البخاري ، صحيح ، ٤٢٢/١؛ مسلم ، صحيح ، ١٩٠٧/٤ .

[٢٤] ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ٢٨ / ٢٧٠ .

[٢٥] ينظر: فرحات ، أحمد حسن ، الحبلي ، وأحمد محمد وآخرون ، الفكر الاسلامي ، ط٣ ، مطبوعات جامعة الامارات العربية المتحدة (دولة الامارات العربية المتحدة ، العين ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) ، ص٢٠٣ .

[٢٦] ينظر: الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت:٣١٠هـ/٩٢٢م) ، جامع البيان عن تأويل آي القران(تفسير الطبري) ، دار الفكر للطباعة (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ، ٢/ ٢٢١.

[٢٧] رضا الحسيني ، الشيخ محمد رشيد(ت:١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) ، حقوق النساء في الاسلام ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) ، ص٧٤.

ذلـك الأمر ، فتطوعتا لتوجيه المسـلمين بذلك بعد أنْ شـكت السـيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) بقولها:((إننـي لأسـتحي مـن جلال جسـمي إذا خرجـت على الرجـال غـداً- أي ليدفنوها- وكانوا يحملـون الرجـال كمـا يحملون النسـاء ، فقالت أسـماء بنت عميس وأم سـلمة وإني رأيت شـيئاً يُصنع بالحبشة ، فصنعت النعش فاتُخِذ بعد ذلك سُنّة))[٢٨]وهذا في حقيقته يدل على مشاركة المرأة وتطوعها في حلّ المشكلات وإبداء الرأي الناصح.

وممّـا يُذكر في معارك فتـح العراق في عصر صدر الاسلام أن المرأة كانت تحمي ظهور المقاتلين فهي فضـلاً عمّا كانـت تقدّمه لهم مـن طعام وشراب وضماد وإسـناد معنوي، فهي في سـاعات الشدة كانـت تقدِّم لهم المَـدَد ، فيُذكر انهـا ابان التحام الجيـوش كانـت تتخـذ خمـاراً عـلى وجهها كي توهـمَ الأعداء بأن مـدداً من الرجـال وصل دعماً للمسلمين[٢٩].

ونسـوةٌ أخريـاتٌ تطوعنَ بأولادهنَّ يستشـهدونَ أمامهن في سـاحات القتال لنُـصرة الدين الحنيف ومنهن الخنساء[٣٠].

وتُخلد صفحات التاريخ للمرأةِ المسـلمةِ صلابتها وقوتهـا تجاه الزمـن وتقلّباته ، فمـا صلابةّ ذات النطاقين ، السـيدة أسماء بنت أبي بكر(رضي الله عنهما) في أحرج الظروف التي مرّت بها وهي ترى موقف الحجاج بن يوسـف الثقفـي[٣١] من ولدها عبـد الله بن الزبير بن العوام، وحصار الحجاج له في المسـجد الحرام سـنة (٧٢ه/ ٦٩١م) إذْ راحت تحثُّ ولدها ، فلذة كبدها ، في الاستمرار على القتال أو الشهادة ، فتقول حكمتها العظيمة((يا بني إن

[٢٨] ينظر: ابن الجوزي ، الوفا بأحوال المصطفى ، تحقيق: عبـد القـادر عطـا ، ط١ ، دار الكتـب العلميـة (بيروت ، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م) ، ٢/ ٢٩١؛ العمري ، الروضة الفيحاء، ٢٣١ – ٢٣٢؛ العلي ، صالح احمد ، المنسـوجات والألبسة العربية في العهود الاسلامية الأولى ، ط١ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر(بيروت ،١٤٢٤ه/٢٠٠٣م) ، ص٢٦٢ .

[٢٩] مثـل ما عملتـه (أزدة بنت الحارث) أيـام فتح العراق وتوجيهها النسـوة باتخـاذ رايات مـن عباءاتهن. ينظر : عبـد الحميد ، محي الدين ، نسـاء صالحـات من التاريخ الاسـلامي ، ط١ ، مؤسسـة الكتـب الثقافيـة (بـيروت ، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م) ، ص١٧٥ .

[٣٠] هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، شـاعرة شـهيرة، وصحابية جليلـة ، قدِمت على رسـول الله(صلى الله عليه وسـلم) مع قومها من بني سليم وأسلمت معهم، وراحـت الخنسـاء بعـد ذلـك تشـارك المسـلمات في نشر الاسلام والجهاد في سبيله حتى أُستشهد أولادها الاربعة في معركة القادسـية سـنة (١٥ أو ١٦ ه) ، وتوفيت الخنساء بالباديـة سـنة(٣٤ه)رحمها اللـه تعالى. ينظـر: ابن عبد الـبر ، أبو عمر بن عبد البر ، يوسـف بن عبـد الله النمري القرطبـي(ت:٤٦٣ه/ ١٠٧٠م) ، الاسـتيعاب في معرفـة الاصحاب، تحقيق: علي محمـد البجاوي ، مكتبة ومطبعة نهضـة مصر(القاهـرة ، د.ت) ، ٤/ ٢٨٩؛ عبـد الحميد ، نساء صالحات ، ص١٣٢ ، ١٣٣.

[٣١] هـو الحجاج بن يوسـف بن الحكم بن أبـي عقيل بن مسـعود بن عامر بـن معتب بن مالك بن كعـب الثقفي ، مـن أكثر ولاة بني امية شـدة ، ولاه الخليفـة عبد الملك بن مروان إمارة العراق مده عشرين سنة ، توفي بواسط ودُفن فيها سـنة (٩٥ه) عن عمر ثلاث وخمسـين سـنة. ينظر: البلخـي ، ابـو زيد احمد بن سـهل (ت:٣٢٢ه/ ٩٣٤م) ، البدء والتاريخ ، وضع حواشـيه: خليـل عمران المنصور ، ط١ ، دار الكتـب العلمية (بـيروت ، ١٤١٧ه/ ١٩٩٧م) ، ص٢٥١ وما بعدها.

الشـاة لا تتألم إذا ذُبحت))[٣٢]، إلا شاهد تاريخي حي على قوتها ووقوفها إلى جانب الحق والمبادئ.

وأخـيراً لا ننـسى ان المرأةَ المسـلمةَ كانت أصلاً ضمن رجـال البيعـة الاولى والثانية لرسـول الله (صلى اللـه عليه وآلـه وسـلم)[٣٣]،وكان تطوّعها في كلتـا البيعتين وفي تلك الأوقـات العصيبة نصراً لله تعـالى ورسـوله الكريم(عليه أفضـل الصلاة والسـلام) وخُصَّت بيعة النسـاء بذكـر نصّها في سـورة الممتحنـة ، قال تعالى: (يَـا أَيُّهَـا النَّبِيُّ إِذَا جَـاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَـلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَـيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِـينَ بِبُهْتَـانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِـنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْـتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) سورة الممتحنة: الآية ١٢.

مـن كل ذلك يتبين لنـا أن للمـرأة أدواراً تطوعية متنوعة مشرّفـة في صدر الاسـلام ، أصبحن فيها القـدوة المُثـلى لمَـنْ سـيأتي بعدهـنّ من النسـاء والرجـال، عـلى حدٍّ سـواء، وهي تعكس دروسـاً تربوية رفيعة في التضحية بالغالي والإيثار بالنفس من أجل نُصرة الحق والفضيلة.

شـواهد من أعمـال المـرأة التطوعيـة في العصر العباسي الاول

الفصل الاول: شـواهد من اعمال المرأة التطوعية في العمل الدعوي والفكري:

العـصر العبـاسي الأول عـصر ازدهـار الحياة الفكريـة ، عـصر الثقافـة والتقـدم والاختـلاط بالشـعوب والحضـارات الأخـرى ، وطلـب العلم من جميع الطبقات ومنها النسـاء العباسيات[٣٤]. اللائي عُرفن بمجالس العلم التي يحضرها العديد مـن أصحـاب الثقافـة والفكر من كلا الجنسـين وبينهما حجـاب[٣٥] فظهرت العالمـات والمثقفات والمُحدّثات وما إلى ذلك وبرز الاتجاه نحو التصوف والزهد[٣٦]، ولهذا تطوعت المرأة العباسية للتدريس والتعليـم حتى وجدنا الخطيـب البغدادي يترجم في تاريخـه لاثنتـين وثلاثين امرأة مـن أهل بغداد مِمـنْ عُرفنَ بالعلـم[٣٧] ، حتى بـرز التطوع لتلك النسوة ، وأصبحت المرأة ضمن المنتديات الفكرية وحلقات الـدرس في قصور الخلفاء والعامة، ومن بينهنّ (زينب بنت سليمان الهاشمية) التي عُرفت بالدهاء الفكري والسياسي معاً[٣٨]، هذا فضلاً عن

[٣٢]ينظـر: الدينـوري ، أبـو حنيفـة أحمـد بـن داود (ت:٢٨٢هـ/٨٩٦م) ، الأخبـار الطـوال ، تحقيق:حسـن الزين ، دار الفكر الحديث(بـيروت ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ص٣١٤؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ٢/ ٣٩٩: الواسـطي ، أسـلم بـن سـهل الـرزاز(ت: ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م) ، تاريخ واسـط، تحقيـق: كوركيـس عـواد ، ط١ ، عالم الكتـب للطباعة ، (بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ، ١/ ٧٣ .

[٣٣] للتوسـع في موضوعـة بيعة النسـاء الخاصة بهن دون بيعـة الرجال لتدخل كل منهن الاسـلام مـن باب غير باب زوجهـا أو أبيهـا أو اخيهـا، ينظـر: البخـاري ، صحيح ، ٦/ ٦٣٧؛ ابن حنبل ، المسند ، ٦/ ١١٤؛ رضوان ، رضا عبد الحكيم اسماعيل ، حقوق المرأة في زمن متغير وذاتية الرؤية في مجتمعاتنا ، ط١، مطبعة جمعية الاجتماعيين(الشارقة، مجلة شـؤون اجتماعية ، العـدد٣١ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ص٩٤ ، ١٤٨ .

[٣٤]ينظر: ابـن الجوزي ، المنتظم في تاريـخ الملوك والأمم، ط١، دار صـادر، (بـيروت ، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) ، ١٨/ ٢٥٤.

[٣٥] المصدر نفسه ، ١٨/ ٢٥٤ .

[36] Sodiq ، Yushau. Insiders guide to Islam ، Tofford on Demand publishing.(Boomington. Ind. ٢٠١١)p.٢٦١.

[٣٧] الخطيـب البغـدادي، احمـد بـن عـلي بـن أبـي بكـر(ت:٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، تاريـخ بغـداد ، دار الكتـب العلمية(بيروت ، د.ت)، ١٤/ ٤٣٠ – ٤٤٧

[٣٨]وهي زينب بنت سـليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن المطلب بن هاشـم ، زوجة (محمـد بن ابراهيم الإمام)، وقـد روت الحديـث عـن أمها عـن جدها عن رسـول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وعمّرت طويلاً حتى زمن الخليفة المأمون. ينظر: ابن عسـاكر ، أبو القاسـم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشـافعي(ت:٥٧١هـ/١١٧٦م) ، تاريخ مدينة دمشـق وذكر فضلها وتسـمية مَنْ حلّها من الأماثـل ، تحقيق: محب الدين أبو سـعيد عمـر العمري ، دار الفكـر ،(بـيروت ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ٦٩/ ٢١٦٩؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ١٠/ ٢٨٧.

النسوة العباسيات الأوائل اللائي يزرنَ العائلات الغنية الموسورة لأغراض التعليم وقوفاً إلى جانب الرجل في تحصيل العيش الكريم وتحمّل شظف الحياة[٣٩]، ولنا في مقوله الخليفة المهدي(١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٦م) لزوجته الخيزران[٤٠]،بحق (زينب بنت سليمان الهاشمية) انموذجاً صادقاً تتجلى فيه المكانة الجليلة لهذه السيدة في الحياة الفكرية حين قال لزوجته((إلزميها واقتبسي من آدابها وخذي من أخلاقها فإنها عجوزٌ لنا قد أدركت أوائلنا))[٤١]، إذْ عُرفت هذه المرأة بالحكمة وما يتضمنها من أقوال[٤٢]، وقد عُرفت (زينب الهاشمية) أيضاً بالتحرّي عن الأحاديث النبوية الشريفة وتخريجها[٤٣]، فكان بنو العباس- يُجلّونها لمكانتها العلمية والمعرفية وما كانت تقدمه لازدهار الحياة الفكرية تطوعاً[٤٤].

ويُشهد للسيدة الخيزران انها انبرت تطوعاً للتأثير على زوجها الخليفة المهدي في حثّة على تشييد دور العلم ومكافأة الموهوبين والعلماء والأدباء[٤٥]، ولهذا شهد عصرها إقبالاً على إنشاء المؤسسات العلمية التي أُجريت عليها الأوقاف[٤٦].

وقد عُرفت الخيزران بذكائها ونباهتها وفصاحتها[٤٧]، ولا عجب إذْ كانت تلميذة للإمام

---

[٣٩] أجاييف ، احمد ، حقوق المرأة في الاسلام ، ترجمه سليم قبعين ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة(بيروت ، د.ت)، ٤٣.

[٤٠] الخيزران بنت عطاء بن حارث بن كعب ، أخت الغطريف بن عطاء ، من ربّات السياسة والنفوذ ، كانت جارية اشتراها الخليفة المنصور لولده المهدي ، فأعتقها وتزوجها ، وكانت لها دور سياسي مهم أبان خلافة المهدي وولديها الخليفتين الهادي والرشيد إذْ استبدت بالامور وشاركتهما الحكم ، توفيت ببغداد سنة(١٧٣هـ) . ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١ ، دار الكتاب العربي(بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ،١١/ ١١٠؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت:٧٦٤هـ/١٣٦٣م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق: احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي(بيروت ،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ٣/ ٢٨٠؛ فيض الله حسن ، سولاف٠ دَوْر الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية ، ط١ ، دار صفحات للنشر(دمشق، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) ، ص٧٥ وما بعدها.

[٤١] المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي البغدادي(ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، دار الانوار للطباعة والنشر ،(بيروت ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ١/ ٤٨٧؛ ابن حجة الحموي ، تقي الدين ابو بكر بن علي بن محمد(ت:٨٣٧هـ/١٤٣٤م) ، ثمرات الاوراق ، صححه وعلق عليه: محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط ، مكتبة الخانجي(القاهرة ، ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م) ، ص٢٥٣ .

[٤٢] الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين(ت:٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، نثر الدرر في المحاضرات ، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) ، ٤/ ٣٣.

[٤٣] ينظر:الطبراني ، المعجم الكبير ، ١٠/ ٢٨٧؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ١٤/ ٤٣٤ – ٤٣٥ .

[٤٤] ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ١٤/ ٤٣٥؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، تحقيق: روحية النحاس وريـاض عبد الامير ومحمد مطيع الحافظ ، ط١ ، دار الفكر(دمشق ،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ، ٣/ ١١١.

[٤٥] ينظر الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ١٤/ ٤٣١؛ كحالة ، عمر رضا ، أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، ط٢ ، المطبعة الهاشمية(دمشق ، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م) ، ١/ ٤٠٠؛ أجاييف ، حقوق المرأة في حضارة العرب ، ص٤٥ .

[٤٦] ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٢/ ١٦.

[٤٧] ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ١٤/ ٤٣١؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ١٠/ ١٦٣ .

الأوزاعي، رحمه الله تعالى[٤٨]، فضلاً عن تربيتها أولادهـا وتطوعها ذاتها بتشـجيع العلم والعلماء والأدباء[٤٩]، وبهذا لعبت الخيـزران دوراً كبيراً في النهضة العلمية والثقافية الواسـعة التي شـهدها العصر العباسي الأول[٥٠].

وشـهدت سـوح الحركة العلمية في هذا العصر أيضـاً نشـاطاً تطوعياً لامرأةٍ عباسـيةٍ أخرى هي السيدة (زبيدة)[٥١]، زوج الخليفة الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧-٨٠٩م) إذْ كانـت مِمنْ يرعى العلم والعلماء والفقهاء، وكانت تحثُّ الرشـيد في رعاية العلـم والعلماء والفقهاء أيضـاً، لذلك اجتمع على باب الخليفة هارون الرشـيد مـن العلماء والأدباء والفقهـاء والكتاب والقـرّاء والمغنين ما لم يجتمع عـلى باب خليفة[٥٢] غيره زيادة على تمتع السـيدة زبيدة بحـدة الذكاء الذي جعلهـا تقف إلى جانب الرشـيد في الحركة العلميـة والعمرانيـة الزاهرة إلتي عاشـها عـصره [٥٣]، إذْ كانت ترعى الفقهاء وتتطـوّع في سـد حاجاتهم وعوزهـم ومن هؤلاء الفقيـه القاضي(أبو يوسـف)[٥٤]، ومن الشـعراء

[٤٨]الإمـام الأوزاعـي: عبـد الرحمـن بن عمرو بـن محمد الدمشقي ، من أئمة الفقهاء، ولد في بعلبك سنة (٨٨هـ)، كان عالم أهل الشام وعالم الأمة الاسلامية ، منفرداً بالسيادة مع اجتهاد إحياء الليل ، وقد أجاب في سبعين ألف مسألة فقهية، توفي ببيروت سنة(١٥٧هـ) عن أثنتين وسبعين سنة. ينظر: الذهبي ، سـير اعلام النبلاء ، ٧/ ١١١؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيـب ، ط١ ، دار الفكر(بـيروت ،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ، ١٢/ ٣٤١؛ ابـن العماد ، أبو الفلاح عبـد الحي بن العماد الحنبلي(ت:١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ، شـذرات الذهب في أخبار مَـن ذهـب ، تحقيـق: محمـد الارنـاؤوط ، دار ابـن كثير للنشر(دمشق: ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ، ١/ ٢٤٢ .

[٤٩]ينظر: الابشـيهي ، شـهاب الدين محمد بـن احمد بن ابـي الفتـح (ت:٨٥٠هـ/١٤٤٦م) المسـتطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق: مفيد محمد قمحية ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ٢/ ١٢١ .

[٥٠]ينظر: كحالة ، أعلام النساء ، ١/ ٤٠٠.

[٥١] وهي زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، تزوجها الرشيد سـنة (١٦٥هـ)، أم الأمين ، سـيدة جليلة في خلقها وآدابهـا وحبها للعمـران ، توفيت سـنة (٢١٦هـ). ينظر: المسـعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ٣٢٣؛ الخطيب البغدادي، تاريـخ ، ١٤/ ٤٣٤؛ ابـن تغري بردي ، جمـال الدين ابو المحاسـن يوسـف بن تغري بردي(ت:٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)، النجوم الزاهـرة في ملوك مصر والقاهـرة ، تحقيق محمد حسـين شـمس الديـن ، دار الكتـب العلمية(بـيروت ، د.ت) ، ٢/ ١٤٣؛ السـيوطي ، تـارخ الخلفـاء ، تحقيـق: محمد ابـو الفضل ابراهيـم ، دار نهضـة مصر(القاهرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ، ٢٨٦. الشـمري، هـزاع بـن عيـد ، جمهرة اسماء النساء واعلامهم ، دار أمية للنشر والتوزيع، ط١ ،(دمشق ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ص٣١١.

[٥٢] ينظـر: الخطيـب البغـدادي ، تاريـخ ، ٤/ ٤٣٣؛ ابـن طباطبـا ، محمـد بـن عـلي بـن طباطبـا بـن الطقطقى(٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر(بيروت، د٠ت)، ص١٩٦ .

[٥٣] فعُـدت زبيـدة إحـدى مفاخر عصر الرشـيد لقدرتها الكبيرة على النظم والكتابة والرسـائل والتوقيعات... الخ. ينظر: الطبري ، تاريخ ، ٨/ ٥١٤؛ الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس(ت: ٣٣١هـ/ ٩٤٢م) ، الوزراء والكتاب ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابـي الحلبـي وأولادة(القاهـرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ص١٦٥؛ ابـن عبـد ربـه ، أحمد بـن محمد بـن عبد ربه الأندلـسي(ت:٣٢٨هـ/ ٩٤٠م)، العقـد الفريـد ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي(بيروت،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ٣/ ٢٦١.

[٥٤] هـو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سـعد بن حبته، وهي أمه ، وأبوه بجير بن معاوية ، وكان أبو يوسـف أكبر أصحـاب أبي حنيفة(رحمه الله تعالى) ، روى الحديث عن الاعمش وهشام بن عروة ويحيى بن سعد وغيرهم ، وروى عنـه أحمد بن حنبل (رحمه اللـه تعالى) ويحيى ابن معين وغيرهـم ، وكان أول من ولاه القضاء الخليفة الهادي وهو أول مـن لُقّـب بقـاضي القضاة ، وكان يحـضر في مجلس حكمه العلماء عـلى طبقاتهم ، توفي سـنة(١٨٢هـ)(رحمه الله تعالى). ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ١٤/ ٤٣٣؛ الـزركلي ، خـير الدين ، الأعـلام (قاموس وتراجم لأشـهر الرجال والنسـاء من العرب والمسـتعربين والمستشرقين) ، ط١٥ ، دار العلـم للملايين(بـيروت ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ٨/ ١٩٣ .

(أبو العتاهيــة)[٥٥]، وكانت تُجزل العطاء على مَنْ يتفوق من الشــعراء والأدبــاء[٥٦]، حتى وجدناها أيضاً تسهم تطوعاً في دعم الحركة العلمية الطبية إذْ عُرفت برعايتها الكبيرة للأطباء ومنهم الطبيب العالم(جبرائيل بن بختيوشــع[٥٧]، فقد خصصت له راتباً شــهرياً [٥٨] ، وكانــت مِمنْ عُرفنَ بالبراعة بفنــون الكتابــة والتوقيعــات أيضــاً [٥٩] ، وليس بغريب أن يقول عنها(ابن تغري بردي) أنها كانت إلى جانــب جمالها تتمتــع بكونها((فصيحة لبيبة عاقلــة مدبــرة))[٦٠]، ومنها انهــا عُرفت بتطوعها بتعليم الجواري القرآن الكريــم وأمور الدين[٦١]، بعــد أن كانت تضرب ســتاراً في مجالس الرشــيد مع كبار الفقهاء لتســمعَ مســائل فقهية وفتاوى شرعية سعياً منها لنشرها بين النساء[٦٢].

ولا يفوتنا في هذا المجال ذكر (عائشة بنت الخليفة الرشــيد) التي تطوعــت لرعاية الشــعراء والأدباء فأسهمت بذلك في انتعاش الحركة الأدبية[٦٣] .

ومن النســاء اللاتي عُرفنَ بمجالســهن العلمية التــي يقصدهــا الفقهــاء والعلمــاء[٦٤]، الســيدة (بوران)[٦٥] ،زوج الخليفة المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٤-٨٣٣م)حتــى أن جلســاء المأمــون كان ينصرف بعضهم من مجلسه إلى مجلسها[٦٦].

ومــا أنْ نأتــي إلى بنــات الخلفــاء وغيرهــن مــن الأميرات حتى تتصدر الينا أعلام كثيرة أسهمت في التطوع تجاه التعليم والفنون فكانت هناك (علية بنــت الخليفــة المهدي)[٦٧]،التي عُرفــت بتطوعها وســعيها نحو تعليم القرآن الكريــم وعلوم الدين

---

[٥٥] ينظر: السيوطي ، الدر المنثور ، ص٢١٨ .

[٥٦]ينظــر: النويــري ، شــهاب الديــن أحمــد بــن عبــد الوهاب(ت:٧٣٣هـ/١٣٣٣م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وآخــرون ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) ، ٢٢/ ١٨٩ .

[٥٧]جبرائيــل بن بختشــيوع: وهو طبيب هارون الرشــيد وجليســه ، ولّما توفي الرشــيد خدم الأمين ثــم المأمون ، فلم يــزلْ كذلك حتى توفي ودفــن في (دير مارجرجس). ينظر: الزركاني ، الأعلام ، ٢/ ١١١.

[٥٨] المرجع نفسه ، ٢/ ١١١.

[٥٩] ينظر: الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البــصري(ت:٢٥٥هـ/٨٦٩م) ، البيان والتبين ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٣٧٢هـ/١٩٧٢م) ، ١/ ١٠٦؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ١٣/ ٢٤ .

[٦٩] النجوم الزاهرة ، ٢/ ٢١٤ .

[٦١] للتوسع. ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ١٣/ ٢٤؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٥/ ٣٢٨ .

[٦٢] ينظر: ابن خلكان ، وفيات ، ٢/ ٣١٤؛ الذهبي ، ســير اعلام ، ١٠/ ٢٤١ .

[٦٣] عائشة بنت الخليفة الرشيد: من فواضل النساء ، كانت تنشــط الشــعراء ، وتكافئهم بالأعطيات السنية. للتوسع: ينظر: ابــن عبد ربــه(ت:٣٢٨هـ/٩٤٠م) ، كتــاب أخبار النســاء في العقــد الفريد ، جمع وشرح: عبد مهنا وســمير جابر ، دار الكتب العلميــة (بيروت ،١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ص١٥٩؛ كحالة ، أعلام النساء ، ٣/ ١٣٣ – ١٣٤ .

[٦٤] ينظر: ابــن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٦/ ٣٦٠؛ وكتاب أخبار النساء ، ص٤٨.

[٦٥] هي بوران بنت الحســن بن ســهل ، إبنة والي العراق في عهد الخليفة المأمون ، واسمها خديجة وعُرفت ببوران، وُلدت ســنة(١٩١هـ) ، من أكمل النســاء أدباً وأخلاقاً ، لم يشهد التاريخ مراســيم عرس وزفاف أُنفِق فيه كما أُنفِق أبــان زفافها على المأمــون ســنة(٢٠٩هـ) ، توفيت ببغداد ســنة ٢٧١هـ. ينظر: ابن عبد ربه ، أخبار النساء ، ص٥٨؛ ابــن طباطبــا ، الفخــري ، ص٢٢٢؛ ابن كثــير ، البداية ، أحداث سنة ٢٧١هـ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٢/ ٧٧.

[٦٦] ينظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٦/ ٤٦٩ .

[٦٧] علية بنت الخليفة المهدي: من أحسن النساء وأبرعهن وأعقلهن ، ولدت ســنة(١٦٠هـ) ، ذات صيانة وعفة وأدب بارع ، تقول الشعر وتصوغ الألحان الحسنة ، ولها ديوان شــعر معروف بــين الأدبــاء ، وتُذكر أحياناً باســم (عبلة بنــت الخليفــة المهدي) وهــو تصحيف باســمها ، توفيت ســنة(٢١٠هـ) وصلى عليها المأمــون. ينظر: ابن عبد ربه ، كتاب أخبار النساء ، ص١٧٠ .

والدنيا [٦٨]، فضلاً عن الصنعة الموسيقية [٦٩]، والمعرفة بالألحان التي تُصنع للغناء ففاقت عصرها[٧٠]،وكان دورها الأساس في بث الحكمة لتعليم الناشئة سُبل العلم ، وما أُثِرَ عنها من أقوال الحكمة قولها: ((ما حرّم الله شيئاً إلا وقد جعل فيما حلَّ عوضاً منه فبأي شيء يحتج عليه عاصيه والمنتهِك لحرماته))[٧١]،وقد عُرفت أيضاً بجِكَم كثيرةٍ أخرى[٧٢]، وقد كان تطوعها لتعليم نفسها أولاً ثم السعي لنشر ما تعلمته هو وسيلتها الناجحة في العمل التطوعي، لذا انتشر صيتها وسيرتها الحسنة بين الناس حتى تردد اسمها في أكثر من محفل حيوي، ومنها محافل الشعر[٧٣] ، إذ كان لها ديوان شعري[٧٤]، تناولت فيه مختلف الأغراض الشعرية[٧٥]، حتى عُرفت باستعمال المصطلحات الفقهية في شعرها[٧٦]،إذْ هي جعلت من الشعر صفحة إرشادية تطوّعت من خلاله لنشر الثقافة بين أبناء جيلها فضلاً عن اهتمامها الكبير بالقرآن الكريم وعلومه[٧٧] ،ولذلك وجدنا الرشيد يتعلق بحبها ويُكرمها ويدعوها لمجالسه الأدبية واصطحابه في رحلاته الكثيرة[٧٨].

ومثلما عَرَفَت (علية بنت الخلفية المهدي) هذا السبيل للتطوّع في خدمة مجتمعها عَرفَته أيضاً (خديجة بنت الخليفة المأمون) إذْ كان لها دور بارز في ذلك[٧٩] ، ومثلها أيضاً (عائشة بنت الخليفة المعتصم بن هارون الرشيد)[٨٠]، التي تطوعت لخدمة أهل الأدب واللغة والفقه من خلال مجالسها التي كانت تعقدها[٨١]، ولا نريد الوقوف عند غيرهن مثل (لبانة بنت علي بن المهدي) زوج

[٦٨] الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين(ت:٣٥٦هـ/ ٩٦٧م) ، الأغاني ، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر ، دار الفكر للطباعة والنشر(بيروت ، د.ت) ، ١٠/ ١٧٢؛ ابن الجوزي ، أحكام النساء ، الدار الدمشقية للطبع (دمشق ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ص١٤٢؛ كحالة ، أعلام النساء ، ٣/ ٣٣٤.

[٦٩] ينظر: الأصفهاني ، الأغاني ، ١٠/ ١٧٢؛ كحالة ، أعلام النساء ، ٣٣٤ .

[٧٠] ينظر: الأصفهاني ، الأغاني ، ١٠/ ١٧٢؛ ابن الجوزي ، أحكام النساء ، ص١٤٢.

[٧١] الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى(ت:٣٣٥هـ/٩٤٧م) ، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ، (دمشق ، د.م ، د.ت) ، ١/ ١٨.

[٧٢] ينظر: الأصفهاني ، الأغاني ، ١٠/ ١٦٣ .

[٧٣] التوحيدي ، أبو حيان علي بن محمد بن العباس(ت:٣٦٠هـ/٩٧٢م) ، البصائر والذخائر ، تحقيق: داود القاضي ، دار صادر(بيروت ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ١/ ٨٢ .

[٧٤] ينظر: الأصفهاني ، الأغاني ، ١٠/ ١٨٥ .

[٧٥] ينظر: ابن الجوزي، أحكام النساء ، ص١٤٢؛ البدوي، خليل ، موسوعة شهيرات النساء ، ط١ ، دار أسامة للنشر(عمان ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ، ص١٧٢؛ كحالة ، أعلام النساء ، ٣/ ٣٣٤ .

[٧٦] ينظر: الشكعة ، مصطفى ، الشعر والشعراء في العصر العباسي ، ط١ ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، ٤٥٨.

[٧٧] ينظر: عاشور ، سعيد عبد الفتاح٠ وعبد الحميد، سعد زغلول وآخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية والعربية ، دار المعرفة الجامعية (مصر ، الاسكندرية ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ص٤٢٣ .

[٧٨] ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ٢/ ١٦؛ الصولي، أشعار أولاد الخلفاء، ١/ ١٩؛ التوحيدي، البصائر والذخائر ، ١/ ٨٢ .

[٧٩] فيُذكر ان جارية غنت يوماً بين يدي الخليفة المتوكل مقطوعة عذبة فاستحسن المتوكل ذلك الشعر والغناء واستفسر عن أصوله فقال: لمنْ هذا؟ فقيل له: ((إن الشعر والغناء جميعاً لخديجة بنت المأمون)). الاصفهاني ، الأغاني ، ١٢/ ٣٢٩؛ الأصفهاني، أخبار النساء في كتاب الأغاني ، جمع وشرح: عبد الامير مهنا ، ط٥ ، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت ، د.ت) ص١٠٧ .

[٨٠] البدوي ، موسوعة شهيرات النساء ، ص١٦٦.

[٨١] ينظر: كحالة ، أعلام النساء ، ٣/ ١٩١.

الخليفة الأمين[٨٢].

ولـم تكنْ الطبقــة الاجتماعية تقف حائلاً أمام دور المرأة العباســية في عصرهــا الأول في التطوع وخدمة الآخرين [٨٣]، حتى بلغ عدد النسوة اللاتي خلّدهــن التاريــخ في الوعــظ والفقه ومــا إلى ذلك ثلاثــين ألف امرأة [٨٤]، وبهــذا نجد بروز الواعظة والعالِمــة والفقيهــة والمُحدثــة مــن خــلال مبدأ التطوع الذي نتحدث عنه ، ففي علم الحديث كان هناك مثلاً (فاطمة النيســابورية)[٨٥]، إذْ اشتهرت بأنهــا كانت تُحدّث وتفــسّر معاني القران الكريم أيضــاً ، ونجد أيضــاً (بنانة بنت يزيد العبشــمية ت١٤٢هـ/٧٥٩م[٨٦]، وتســتوقفنا السيدة نفيسة بنت الحســين بن زيد بن الحســن بن علي بن أبي طالــب(رضي الله عنهــا)[٨٧]، التي عُرفــت بعلوم الحديــث النبــوي الشريــف وروايته حتــى بلغت مكانتهــا العلمية أن الإمام الشــافعي (رحمه الله تعالى) سمع منها وروى عنها[٨٨].

ويطول الحديث عن النساء المُحدثات العباسيات مثل(حُمَيْضــة بنت ياسر) التــي روى عنها الإمام الترمذي(رحمــه اللــه تعــالى)[٨٩]، و(خديجــة أم محمــد)* روى عنها(عبــد اللــه بن الإمــام أحمد بــن حنبل)[٩٠] ، والمحدثة(آمنــه بنت الحافظ أبي محمد بن عبد العزيز المبــارك الأخضر البغدادي) وغيرهن[٩١] .

وكان فيصــل الحصول على المكانة العلمية هو الحصول عــلى (الإجازة العلميــة)[٩٢]، ففي إجازة علوم الحديث الشريف ما نالته (زينب بنت ســالم بن عبد السلام البغدادية)[٩٣]،إذْ نالتها عن(شهدة

---

[٨٢] لبانــة بنت علي بن الخليفة المهــدي: عقد عليها(محمد الأمــين) ، وكانت من أجمل النســاء ، فقُتــل الأمين ولم يبنِ بها... ينظر: ابن عبد ربه ، أخبار النســاء في العقد الفريد ، ص١٩٤، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ٥٠٤.

[٨٣] ينظر: أجاييف ، حقوق المرأة في الاسلام ، ص٥٠ .

[٨٤]ينظــر: ابن الجوزي ، المنتظــم ، ١٦/ ١٧٥؛ ابن الاثير ، الكامــل في التاريخ ، تحقيق: عبــد الله القاضي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية(بيروت ،١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) ، ١/ ٨٤.

[٨٥]فاطمة النيسابورية: عابدة جليلة ، تتكلم في علوم آلقران الكريم والحديث والتفســير ، توفيت سنة (٣٢٣هـ) وهي في طريق العمــرة. ينظر: ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢/ ٢٩١؛ عبــد الحميد ، محي الدين ، نســاء صالحات من التاريخ الاســلامي ، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية(بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م) ، ص١٨٨.

[٨٦]ينظر: ابن حجــر ، تهذيب التهذيب ، ٦/ ٥٨٤؛ كحالة، أعلام النساء ، ١/ ١٤٩.

[٨٧]وهي نفيسة بنت أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب القرشــية الهاشمية ، كان أبوها نائباً للمنصــور على المدينة المنــورة مدة خمس ســنين ، دخلت ابنته السيدة نفيسة الديار المصرية مع زوجها (إسحاق بن جعفر الصادق) فأقامت بها ، وكانت ذات مال وإحسان إلى الناس ولاسيما المرضى والفقراء منهم ، عالِمة جليلة وعابدة زاهدة كثيرة الخيرات، توفيت ســنة (٢٠١هـ) ودفنت قرب منزلها(رحمهــا الله تعــالى). ينظر: ابن خلــكان ، وفيات الأعيــان ، ٥/ ٤٠٨؛ الذهبي ، ســير ، ١/ ١٠٦ -١٠٧؛ ابن تغري بــردي ، النجوم الزاهرة ، ٢/ ١٨٥ ، ١٨٦؛ جمعة ، نساء من التاريخ ، ص٦٠٩ وما بعدها .

[٨٨]أبن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٥/ ٤٠٨ .

[٨٩] ينظر: ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٦/ ٥٩٠ .

* خديجــة بنــت محمد: كانت تعشــق الإمــام (أحمد بن حنبل) وتســمع منه ، وحدّثت عن يزيد بن هارون الرشيد واسحاق بن يوسف الأزرق وأبي النضر هاشم بن القاسم. روى عنها(عبد اللــه بن احمد بن حنبل). ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ١٤/ ٤٣٥.

[٩٠] ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ١٤/ ٤٣٥؛ كحالة، أعلام النساء ، ١/ ٣٠٣.

[٩١]ينظر: الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٤٦/ ١٤٣ .

[٩٢] الإجازة: هي الشــهادة التي يمنحها الشيخ أو المدرس لطالــب العلم ، أو هي إباحة الشــيخ لطالبه التحديث عنه والإخبــار بما حدّثه في حلقات العلم ، وهذه الإجازة تخوّله حق التدريس ورواية ما اســتطاع حفظه على يد شــيخه . ينظر: ابن الطيب البصري ، أبو الحسن محمد بن علي بن الطيــب البــصري (ت:٤٣٦/ ١٠٤٤م) ، المعتمد في أصول الفقــه ، تحقيــق: خليل الميــس ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ٢/ ١١٨ .

[٩٣]ينظر: الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ١٤/ ٥١٥ .

الإبريــة)[٩٤] ،الكاتبــة البغداديــة[٩٥]، حتى وصل الأمــر بالمرأة العباســية في عصرهــا الأول الى منح الإجــازة العلميــة للعلمــاء والشــيوخ[٩٦]، فكانت المــرأة تنتقل بين القرى والأمصار ســعياً وتطوعاً لبث العلــم والحديث ومنح الإجازات التي حصلت عليهــا، ومن ذلك (عاتكة بنــت الحافظ أبي العلاء الحســن بــن ســهل العطار)[٩٧]،والتــي اختصت بشــؤون العلــم وتطوعهــا في نــشره في الدروس ومنح الإجازات العلميــة ، ولم تفتْها أيضاً العناية بحلقات الــدروس والكتاتيب فقد كانت تتخذ من المساجد والبيوت مكاناً لتعليم صغار السن القرآن الكريم وعلوم الدين لغرس مبادئ الأسلام القويم في نفوس الناشئة الصغار[٩٨] .

وممــنْ تطوّعــت لجعــل دارها مركــزاً للدرس والمناقشات والمناظرات العلمية(علية بنت حسان) إذْ كانت دارها في البصرة منبراً للتعليم والتدريس والمناقشات[٩٩] .

وممنْ عُرفــنَ بحب الله تعالى وتطوعهن في نشر مذهــب التصــوف (رابعــة العدويــة)[١٠٠]، إذْ لم تكــنْ داعيةً فقط، وانما ترجمت الدين الاســلامي الحنيف إلى عمل حيث تطوّعت في تشجيع المقاتلين حــين لجأوا إليها فحثّتهم على قتال العدو بدلاً عن الاتكال والتكاسل والتقاعد عن الجهاد[١٠١] .

وممنْ تطوعنَ لاســترجاع الحق والوقوف بوجه مَنْ قتل أخاها(الفارعة بنت طريف الشاري)[١٠٢]. إذْ تقدمــت الصفوف مقاتلةً ضد جيش الرشــيد ، وكانت تُنشــد شعراً حماســياً تحريضاً للمقاتلين عــلى الانتقــام لمقتــل أخيهــا (الوليد بــن طريف الشــاري الخارجــي)[١٠٣]، كمــا لهــا رثــاء يمتاز

[٩٤] هــي شــهدة بنــت أحمد بــن الفــرج بن عمــر الإبري الدينوريــة (ت:٥٧٤هـ) ســمع عليهــا خلق كثــير الحديث لعلو إســنادها ، كانت تعظُ النساء الوعظ النفيس ، أشتهر فضلهــا في الآفاق ونما بالعراق ، لها مشــاركة في كثير من العلــوم لاســيما الفقه وعلم التفســير وغير ذلــك ، وكانت تجلــس من وراء حجاب وتُقرِئ الطــلاب وتتلمذ على يدها خلق كثير مثل الشيخ أبي الحسن الفقيه، أبي المعالي أحمد بن خلف. ينظر: ابن العماد ، شذرات ، ٤/ ٢٤٨؛ العمري، الروضة الفيحاء ، ص٣٧٥ .

[٩٥] ينظــر: الذهبي ، ســير ، ٢٣/ ٢٣٢؛ الصفــدي ، الوافي بالوفيات ، ١٩/ ٥٢٤ .

[٩٦] ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٧/ ٢٠٣ .

[٩٧] ينظر: الذهبي ، سير ، ٢٣/ ٢٣٢؛ وكتاب تاريخ الاسلام، ١٣/ ٢١٥؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٩/ ٥٢٤.

[٩٨] ينظر: الأصفهاني ، الأغاني ، ٢١/ ٢١٩ .

[٩٩] ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٧/ ٢٣٥ .

[١٠٠] رابعــة العدويــة بنت اســماعيل بن الحســن مولاة آل عتيــق، وآل عتيــق هــم قبيلة من قيــس بن عــدي، وُلدت بدايــة القرن الثاني الهجري ، مــات أبوها وهي في ريعان الشباب ، ولغلاء الاسعار لم تستطعْ مواجهة قساوة الحياة فأصبحــت من الموالي ، ووقعــت في أسر عدة رجال أذاقوها مرارة الحياة إلى أن منحها أحدهم حريتها فآثرت أن تتركَ داره لتعيش من عرق جبينها ، الزاهدة الصالحة المشهورة ، توفيت ســنة(١٨٠هـ) وقيــل (١٨٥هـ) رحمها الله تعالى. ينظر: ابن خلكان ، وفيات ، ٢/ ٤٨؛ الذهبي ، سير اعلام ، ٨/ ٢١٥ – ٢١٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣/ ٢٠٥٧؛ جمعــة ، أحمد خليل، نســاء مــن التاريــخ ، ط١، اليمامة للطباعة والنشر(دمشق، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص٢٥٧ .

[١٠١] دائــرة المعــارف الاســلامية ، ٩/ ٤٣٨(مــادة رابعــة العدوية)؛ عبد الحميد ، نســاء صالحات ، ص١٣٩. علي ، نساء لهن في التاريخ نصيب ، ص١٣ .

[١٠٢] ينظــر: الأصفهاني ، الأغاني ، ١٠/ ٩٣؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٦/ ١٣٢ .

[١٠٣] الوليــد بن طريف الشــاري التغلبي: الــذي قاد فتنة الخــوارج في منطقــة الجزيرة الفراتية ضد حكم الرشــيد سنة (١٧٨هـ) إذ رماه بالجور والظلم ، وتبعه عدد كبير من عرب الجزيرة حتى بلغ (٣٠) ألفاً ، واشتدت شوكة الوليد وانتصر أكثر من مرة على جند الرشــيد وقتل والي نصيبين وأذربيجــان وعــاث فيهما فســاداً ، ثم عــاد إلى الجزيرة ، وعبر نهر دجلة حتى وصل حلوان ، فأرســل الرشــيد اليه (يزيــد بــن مزيد الشــيباني) وبعد مجابهــات عديدة قُتل (الوليــد) فأرادت أخته (الفارعة) قيــادة الحرب من بعده ولكنهــا كفّت عن ذلك بعد قليل. للتوســع ينظر: الطبري ، تاريــخ ، ٨/ ٢٦١؛ ابن عبد ربه ، العقــد الفريد ، ٣/ ٢٦٩؛ اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن أســعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م)، مــرآة الجنان وعــبرة اليقظان، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ١/ ٣٧٠.

بالفيجعة والعواطف الحارة [١٠٤].

وخلاصة ما تقدّم فإن التطوّع الدعوي والثقافي للنساء في العصر العباسي الأول اتخذ أشكالاً متعددة، منها سعي المرأة نحو التعلّم أولاً، ثم بث ما تعلّمته من حكمة وحديث وفقه وغير ذلك لخدمه الإسلام الحنيف ، وقد أخذ ذلك صوراً عديدة ، منها المناظرات والمناقشات العلمية في دور الخلفاء أو منح الإجازات العلمية من قِبَلها للعلماء والمفكرين من كلا الجنسين، فضلاً عن تنقلاتها بين القرى والأمصار البعيدة لتعليم وتدريس ما ثقفته من علوم دينية ودنيوية ، وتصدّر ذلك تدريسها في المجالس والكتاتيب للناشئة الصغار من البنات والبنين.

أما في الميدان الثقافي فقد تبوأت المرأة مكانةً مرموقةً من خلال تطوعها في الأعمال الثقافية المتنوعة ، في رعاية العلم والأدباء أو حث الخلفاء والأمراء على رعاية الحركة العلمية والأدبية ، وهي لا تنسى مطلقاً إشرافها ورعايتها لأسرتها ومساهمتها في الوقوف مع الرجل في تحمل ظروف الحياة.

المبحث الثاني: شواهد من أعمال المرأة السياسية التطوعية في العصر العباسي الأول:

كان للمرأة دور كبير في التطوع لبناء أركان الدولة العباسية في عصرها الأول ، وتمثّل ذلك بمشورتها السياسية السديدة للخلفاء والأمراء والوزراء وغيرهم من الحكام، وذلك لنفاذ رأيها وحُسْن تدبيرها [١٠٥] وبرز ذلك في المواقف السياسية المتعددة التي تعرضت لها الدولة وتناولتها المصادر التاريخية ، فقد شهد التاريخ (لأم سلمة بنت يعقوب)[١٠٦]،في تخطيط شؤون الدولة إذْ وقفت بجانب زوجها الخليفة أبي العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/ ٧٤٩-٧٥٣م)[١٠٧]،بشكل مباشر أو غير مباشر قبل أن تؤول له الخلافة وبعد[١٠٨] وذلك من خلال تقديم المال والمشورة فكان يأنسُ لرأيها ممّا ساعد على كشف خبث أعدائه [١٠٩]،في

---

[١٠٤] ينظر: الخضري بك ، الشيخ محمد ، الدولة العباسية (محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية)، قرأة وراجعة: محمد ضناوي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت ،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) ، ص٩٩ – ١٠٠ .

[١٠٥] ينظر: خليل ، عادل أسماعيل٠ وطه ، سارة عبد الحسين ، أثر نساء البيت العباسي في صنع القرار السياسي (١٣٢ – ٤٤٧هـ/٧٤٩ – ١٠٥٥م) ، مطبعة جامعة البصرة(العراق ، البصرة ، مجلة جامعة البصرة ، صفر ، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م) ، ص٢٤.

[١٠٦] وهي أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومة ، أمرأة حازمة ، وأمها: هند بنت عبد الله بن جبار بن سلمة بن مالك بن كلاب. ينظر: السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت:٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الأنساب ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، دار الفكر(بيروت ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ٢/ ١٥؛ أبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ٢٤٢/٧.

[١٠٧] هو أبو العباس بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ، أمة» ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان بن الديّان بن الحارث بن كعب ، أول خلفاء بني العباس، توفي في عاصمتة الجديدة (الانبار) سنة(١٣٦هـ). ينظر: أبن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،١٦٢/٦٩. الذهبي ، سير اعلام النبيلاء ، ٧٧/٦ .

[١٠٨] ينظر: البلاذري ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت:٢٧٩هـ/١٩٩٢م) ، أنساب الأشراف، تحقيق: زهير زكار ، ط١ ، دار الفكر ،(بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ٢٣/ ١٩٥؛ المسعودي ، مروج الذهب، ١/ ٤٦٢ – ٤٦٣ .. سالم ، عبد العزيز ، العصر العباسي الأول ، مؤسسة شباب الجامعة(مصر ، الاسكندرية ، د.ت)، ص٣٣٩.

صراعه مع بني أمية[١١٠]، ومن حكمتها إشارتها إلى زوجها حين وقع (سليمان ابن هشام بن عبد الملك)[١١١]،بقبضته إذْ أشارت اليه أن يُخلي سبيله كونه كان بعيداً عن (مروان بن محمد)[١١٢]،آخر الخلفاء الأمويين (١٢٧-١٣٢هـ/ ٧٤٤-٧٤٩م) ، فلم يتعرضْ اليه في بادىء الأمر[١١٣].

ومن تطوّع (أم سلمة بنت يعقوب) المشهود إحياؤها السنة النبوية الشريفة حين أشارت على (أبي العباس السفاح) أن يخطبَ بين الناس وقوفاً بعد ان كانت جلوساً[١١٤] . ومن حُسن نصحها للخليفة أيضاً أن يعهدَ بولاية العهد من بعده لأخيه أبي جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) بدلاً من ابنها(محمد) إذْ كان صغير السن[١١٥] ، وبهذا فقد شاركت في الحفاظ على الدولة الفتية ولحمتها من الفِرقة وانشقاق الصف[١١٦].

إن الثقة بالمرأة وحُسْن تدبيرها دفع بالخلفاء العباسيين إلى السعي بها نحو التطوع ، ومن أمثلة ذلك(ريطة بنت أبي العباس السفاح[١١٧]،فقد استلمت مفاتيح خزائن الأموال في عهد الخليفة المنصور وذلك لأمانتها وحرصها عند ذهاب المنصور إلى الحج في حجته الأخيرة سنة(١٥٨هـ)[١١٨] ، إذْ كان ابنه (المهدي) بالري[١١٩]، وهذا خير شاهد على تطوّع المرأة في حمل المسؤولية الجسيمة.

---

[١٠٩] البلاذري ، أنساب الأشراف ، ٣/ ١٩٥. الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٧/ ٣٣ .

[١١٠] فقد كانت (أم سلمة بنت يعقوب) هذه قبل ذلك زوجة (لعبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان) فمات ثم خلف عليها(مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان) فمات هو أيضاً ، لذلك نجدها أعرف الناس بسرّ بني أمية ومواطن ضعفهم وقوتهم. ينظر: المسعودي، مروج ، ١/ ٤٦٢. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٧٠/ ٢٤٢.

[١١١] سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان، أحد أمراء بني امية ، نشأ في دمشق ، له شعر جيد ، غزا في زمن أبيه أرض الروم ، حبسة الوليد لمّا مات أبوه ، فلما قُتل الوليد خرج من السجن ، فطمع بالخلافة فهزمه مروان بن محمد ، ولمّا وُلّيَ أبو العباس السفاح أقبل عليه سليمان ، فأكرمة أولاً ثم أمر بقتله بفعل وشاية بعض الشعراء ، فقُتل سنة(١٣٨هـ). ينظر: ابن عساكر ، أبو الحسن علي بن الحسن بن هبة الله(ت:٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تهذيب تاريخ ابن عساكر، مطبعة روضة الشام (دمشق،١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م) ، ٦/ ١٨٦.

[١١٢] مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، وأمة: لبانة ، جارية (إبراهيم الاشقر) والأخير هو أحد المرشحين للخلافة الأموية في مؤتمر الجابية بدمشق بعد وفاة (يزيد بن معاوية) ومن ثم تنازل ابنه عن الخلافة٠ وكانت (لبابة) كردية الأصل ، أخذها أبوه (محمد ابن مروان) من عسكر(إبراهيم الأشقر)٠ ولُقب بـ(مروان الجعدي) نسبة لمؤدبه (الجعد بن درهم) ولُقب أيضاً (بحمار الجزيرة) لقدرته على التحمّل وخوض الحروب المستمرة... ينظر: الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٧٢ وما بعدها؛ النويري ، نهاية الأرب ، ٢١/ ٣٠٩؛ الصلابي ، علي محمد ، الدولة الأموية ، ط١، مؤسسة إقرأ (السعودية، المدينة المنورة ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) ، ٢/ ٥٤٢ وما بعدها.

[١١٣] ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف ، ٢/ ١١.

[١١٤] جمعة ، نساء من التاريخ، ص٢٦٣.

[١١٥] ينظر: السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٢٩ .

[١١٦] ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف ، ٢/ ١٨؛ خليل ، أثر نساء البيت العباسي ، ص٢٦٥ .

[١١٧] ريطة بنت أبي العباس السفاح ، عبد الله بن علي بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، زوج الخليفة المهدي ، من ربّات النفوذ والسياسة والإدارة ، توفيت سنة سبعين ومائة للهجرة. ينظر: الذهبي ، تاريخ الأسلام ، ٤/ ٣٦٥؛ كحالة ، أعلام النساء ، ١/ ٤٧٩ .

[١١٨] ينظر: الطبري ، تاريخ ، ٤/ ٥٤١؛ عفيفي ، عبد الله ، المرأة العربية في جاهليتها واسلامها ، ط١ ، مكتبة الثقافة (السعودية ، المدينة المنورة ، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م) ، ٣/ ٩١، ٩٢.

[١١٩] الري: هي إحدى كور اقليم الجبال ، بلد جليل بهي نبيل، كثير المفاخر والبساتين والفواكه ، فسيح الأسواق ، حسن الحانات ، غزير المياه ، كثير التجارات ، قليل المؤذيات، كثير الإدامات ، علماؤه سراة ، وعوامه دهاة ، ونساؤه مدبّرات. ينظر: المقدسي، محمد بن احمد بن ابي بكر البشاري (ت:٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٢٤هـ/ ١١١٤م) ، ١/ ٢٦١

ويُشــهد (لزينب بنت ســليمان الهاشمية) عملاً على تطــوع في حثِّ الخليفة المأمون على ردّ اعتبار العلويين لِما أصابهم من مآسٍ وويلات، فقد كانت تشــير عليه كثيراً بأن يُحسنَ معاملتهم، حتى بلغ الأمــر به أنْ تنــازلَ عن ولاية العهد مــن بعده إلى أحد رجالاتهــم الكبار الإمام(علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحســين بن علي بن أبي طالب) الإمــام الثامن من الأئمــة الاثني عشرية(رضي الله عنهــم أجمعين)[١٢٠]،فضــلاً عــن تغييره شــعار الدولة العباسية إلى الخضرة بدلاً من السواد[١٢١]، فانشــق لذلك البيت العبــاسي واضطرب ، وتفادياً لذلك أســهمت (زينب بنت ســليمان الهاشــمية) تطوّعاً منهــا في توجيه المأمــون الى نزْع الخضرة وإعادة شــعار العباســيين إلى الســواد ثانية[١٢٢]، كمــا لا يفوتنا في هذا المجال موقفها التطوّعي عند مقتل (إبراهيم بن محمد بن علي)[١٢٣] إمام الدعوة العباســية على أيدي الأمويين سنة(١٣٢هـ)[١٢٤]،إذْ دخلــت على الخليفة (مروان بن محمد) تســتأذنه وتتطــوّع لدفنــه فأجاب طلبهــا إكراماً لهــا[١٢٥]، ولــكل هذا وذاك بلغــت منزلتها، فيمــا قدّمت من أعمــالٍ تطوعيةٍ جليلــةٍ، أن تجلــسَ في موقعٍ مهم في دار الخلافة وبجانبهــا الخيزران زوج الخليفة المهدي[١٢٦] .

وتُعد المشــورةُ سمةً من السمات التي عُرفت بها

---

[١٢٠] ينظر: ابن حزم ، الملل والنحل ، ١/ ١٧١ .

[١٢١] ينظــر: المســعودي ، مــروج الذهــب ، ٢/ ٤٨٨؛ الجهشــياري ، الوزراء والكتاب ، ص٣١٨ وما بعدها؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٠/ ١٢٧ .

[١٢٢] ينظر: المســعودي ، مــروج ، ٢/ ٤٨٨؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٠/ ١٢٧؛ ابن طباطبا ، الفخري ، ١/ ١١١.

[١٢٣] ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وُلد بالحميمــة جنوب الأردن ســنة (٨٢هـ) ، عظيم القدرة عند أهل المدينة ومكة المكرمــة ، وثيق الصلة بآل البيت(عليهم الســلام) تقياً ورعاً ، جواداً حكيمــاً حليما... كان له عناية بالحديث النبوي الشريف ، ومعرفة بالبلاغة ورواية الشعر، عُهــد اليه بإمامة الدعوة العباســية من بعد أبيه، فســعى في بــث الدعوة العباســية ونشرهــا ، واجتهــد في تنظيمها وترسيخها ، حتى أمكنته الفرصة سنة (١٢٩هـ) إذْ أمر(أبا مســلم الخراســانيّ) بإعلان الثورة العباسية وإظهارها ، فبلغ خــبره (الخليفة مروان ابن محمد) فأخذه فحبســة بحــران مدة ، ولّما قُتل ســنة(١٣٢هـ) لبس أقاربه الســواد حزناً عليه ، وقد سنها(أبو مسلم الخراسانيّ) وذلك أول ما لبسه العباســيون ، فصار شعاراً لهم. تنظر ترجمته عند: ابن قتيبة ، المعارف ، تحقيق: ثروت عكاشــة، مطبعة دار الكتــب (القاهرة ،١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م) ، ص٣١؛ البلاذري ، أنساب الاشراف ، ٣/ ١١٤؛ ابن العماد ، شذرات ، ١/ ١٧٩.

[١٢٤] للتوســع ينظر: عطوان ، حســين ، الدعوة العباســية (تاريــخ وتطــور) ، دار الجيــل للطباعــة (بــيروت ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ، ص٢٣٥ – ٢٣٦

[١٢٥] ينظر: ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٧٠/ ١٢٤؛ ابن حجــة الحموي ، تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد بــن حجة (ت:٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م) ، ثمرات الأوراق ، صححه وعلّــق عليــه: محمد أبــو الفضــل ابراهيــم ، ط١ ، مكتبة الخانجي (القاهرة ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) ، ص٢٥٣

[١٢٦] ينظر: المصدرين نفسيهما .

الخيـزران ، إذْ كانت كثيراً ما تُفتي وتضع الحلول عندما تقع المشـاكل التي تحيط بزوجها الخليفة المهدي[١٢٧]،ولم يكنّ تأثيرهـا على الخليفة المهدي في أمـور البيعة قليلاً إذْ كانت تُبدي رأيها بالنصح والمشورة السياسية التطوعية[١٢٨]،حتى وصل بها الأمـر في عهد ولدها الخليفة موسى الهادي(١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٦-٧٨٧م) إلى تخطيط شـؤون الدولة السياسية وبما ينسجم مع مصلحة الدولة وخدمة مصالـح النـاس غالبـاً [١٢٩]،وبهـذا عُرفـت هذه السيدة انها كانت قِبْلةً للمحتاجين من الرعية[١٣٠].

وقـد كان للخيـزران الأثر الكبير في تثبيت ولاية العهـد بالخلافة لولدها (هارون الرشـيد) بعد أن عزم أخـوه الهادي تولية ولـده الصغير (جعفر) من بعده ، فوجدت أنَّ من صالح الدولة العباسية أن تختارَ مَنْ هو أصلح لحكمها وتسـيير شـؤون سياستها الداخلية والخارجية[١٣١].

أما السـيدة زبيدة ، زوج الخليفة الرشيد ، فكانت لها مواقف وأعمال سياسية تطوعية متنوعة باهرة ، ولا سيّما في المشورة الحَسَنة حتى أنَّ الرشيد بلغ به الأمر أنْ يقولَ لها((أشـيري عـليَّ برأيك الموفق الرشـيد))[١٣٢]، وقـد اتضحـت حكمتها ورجاحة عقلهـا في الخلاف السـياسي الذي وقـع بين ابنها الخليفة الأمـين وأخيه المأمون على ولاية العهد من بعـد الأمين ، فلم تمـلْ إلى جانب ولدهـا الأمين في صراعه مع المأمون كل المَيْل إذْ كانت وصيتها لقائد جيش الأمين(علي بن عيـسى بن ماهان)[١٣٣]،أن لا يعامـل (المأمون) معاملةً قاسـيةً، وطلبت منه أنْ ((لا تعنفْ عليه في السير ولا تساوره في المسير ولا تركب قبلة ...ثم دفعت إليه قيداً من فضة وقالت: إن صار بيـدك فقيّده بهـذا القيـد))[١٣٤]، وحين قُتـل ولدها الأمين لم تطلبْ بثأره حفاظاً منها على

---

[١٢٧] الطبري ، تاريخ ، ٤/ ٦٠٤ .

[١٢٨] للتوسـع ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ٣٤٦؛ ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء ، ص٢٤٦؛ السيوطي، تاريـخ الخلفـاء ، ص٢٦؛ جمعـة ، نسـاء مـن التاريخ ، ص٢٣٤ .

[١٢٩] ينظر: بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشـعوب الاسلامية، نقله إلى العربية: نبيـه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط٦، مطبعة السروجي(فلسـطين ، عـكا ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ص١٨٥؛ سويد ، أحمد ، نساء شهيرات من تاريخنا ، ط٢، مؤسسـة المعارف للنـشر(بـيروت ،١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص١٧٩ .

[١٣٠] ينظر: الطبري ، تاريخ ، ٨/ ١٨٨؛ المسعودي ، مروج الذهـب ، ٣/ ٣٢٨؛ ابـن الاثير ، أبو الحسـن عـلي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامـل في تاريـخ ، تحقيق: عبد الله القـاضي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، ٦/ ٣٨؛ ابن طباطبا، الفخري ، ص١٩١ .

[١٣١] ينظر: الجهشـياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٦٩؛ ابن طباطبا ، الفخري ، ص١٩١؛ ابن تغري بردي ، ١٢/ ٦٥؛ خليل ، أثر النساء في البيت العباسي ، ص٢٦٨ .

[١٣٢] الأتليدي، محمد المعروف بدياب الاتليدي(ت:١١٠٠هـ/١٦٨٩م)، إعلام الناس بما وقع للبرامكة من بني العباس، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز سـالم ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ١/ ١٧٥ .

[١٣٣] علي بن عيسى بن ماهان: حفيد(بكير بن ماهان) أحد الدعاة العباسيين الأوائل،(وعلي بن عيسى) صاحب حرس الخليفتـين المهدي ومـوسى الهادي ، وقد ضـمّ إليه الأخير ديوان الجند ، وولّاه الرشـيد خراسـان منذ سنة(١٨٠هـ) واسـتمر على ولايتها لأكثر من إثنتي عشرة سنة متواصلة، واخيراً قُتـل في معركة(الري) التي دارت بين جيشي الأمين والمأمون سنة (١٩٥هـ) . للتوسع ينظر: اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبيّ، ٢/ ٢٢٣؛ الطـبري ، تاريخ، ٨/ ٢٦١ – ٢٦٢؛ الجهشـياري ، الـوزراء والكتـاب ، ص٢٩٣؛ ابـن الأثير، الكامـل ، ٥/ ٣٠٩؛ الجومـرد ، عبـد الجبار(الدكتـور)، هارون الرشـيد (دراسـة تاريخية اجتماعية سياسـية) ، المكتبة العمومية (بيروت ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) ، ٢/ ٤١١ .

[١٣٤] الدينـوري ، أبو حنيفة ، أحمد بن داوود(ت:٢٨٢هـ/٨٩٦م) ، الأخبـار الطـوال ، تحقيـق: حسـن الزين ، دار الفكر الحديث ،(بـيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ص٥٧٩؛ الطـبري، تاريـخ ، ٧/ ١٦؛ ابـن طباطبـا ، الفخـري ، ص٢١٤؛ حمـادة ، محمـد ماهـر ، الوثائـق السياسـية والاداريـة العائدة للعصر العباسي الأول ، ط٤ ، مؤسسـة الرسالة(بيروت،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ، ص ٢٧٨ – ٢٧٩ .

[١٣٥] ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٤/ ٣٣٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ١٠/ ٣٤٨.

لحمة الدولة بل اكتفت بتسويد ثيابها[١٣٥]،والصبر على مـا أصابها حتى وصل بها الأمـر ، كما تذكر المصادر التاريخيـة ، أن تُعاملَ (المأمون) معاملة ولدها (الأمين) في قولها له: ((لئن فَقَدْتُ ابناً خليفة فقد اعتضـت ابناً خليفة ، وما خـسر مَنْ اعتاض مثلك ، وما ثكلت أم ملأت يدها منك ، وأسـأل الله أجـراً على ما أخـذ وإمتاعاً بمـا عوض))[١٣٦]،ولم يكنْ ذلك إلا حكمة منها وسداد رأي نهض بالدولة العباسـية ومنع من انشـقاق الصفـوف ، فكانت السـيدة زبيدة بذلك مثالاً رائعاً للتطوع في خدمة الدولـة بالحكمةِ والبصـيرة النافذة ، فكانت بحقٍ رجل الدولة في أيام المحن والاضطرابات.

ولـم نجدْ في عهد الخليفة (المأمون) أثراً واضحاً للأعمـال النسـائية السياسـية التطوعيـة إلا مـا شاهدناه عند زوجته الأثيرة (بوران)، إذْ طلبت أن يعفوَ عن عمه (إبراهيم بن الخليفة المهدي*[١٣٧]. لرغبتها في لَمِّ شـمل بني العباس[١٣٨] فأجابها إلى ذلك فارتفعت منزلتها لدى زوجها الخليفة وازداد حب الرعية لها.

وهكـذا نخلـص مـن كل مـا تقـدم أنَّ للمرأة العباسـيةِ في عصرهـا الأول أعمـالاً سياسـيةً تطوعيةً متنوعة سـعتْ من خلالها إلى بناء الدولة العباسية ومنعِ تصدعها في أوقات المحنة والخلاف السـياسي، فكان لـمشـورتها ورأيها وقعٌ كبيرٌ في حل المشكلات والسَـيْر تجاه السِلْم وخدمة الناس والحفاظ على شؤون الدولة.

المبحـث الثالـث: شـواهد مـن أعمـال المـرأة الاجتماعيـة والاقتصاديـة التطوعية في العصر العباسي الأول:

إنَّ بعـض الأخبـار التاريخيـة التـي كانت تقف عنـد المدينة المنورة، مدينة رسـول الله (صلى الله عليه وآله وسـلم) تُفصح عن حاله الطبقة الفقيرة وخاصة الأخبار التي كانت تتعلق بالحج ، فالخبر التاريخـي حين يعـرض لحج السـيدة الخيزران عـام(١٧٣هـ/ ٧٩٠م) يشـير إلى انهـا خصصـت الهبات والأُعطيات ووزعـت بالمدينة المنورة أموالاً وجوائزَ سـعياً منها لدفع المسـتوى المعيشي للفرد في هذه المدينة [١٣٩] كمـا انها زوّدت أيتاماً وأهدت الهدايـا الكثيرة وأنـواع الطيب والعطـور للعديد من نسـاء المدينة [١٤٠]، وقد مثّل ذلك سـخاءً منها وتطوّعاً.

ويقف عـلى رأس الأعمال الصحية والاجتماعية التي اشـتهر بهـا الخليفـة المهدي بِـره بالفقراء والمحتاجـين ومنـع ظاهـرة التسـوّل وإطعـام المسجونين والعناية بهم ، فضلاً عن عنايته بمرضى الأمـراض المُعدية وغير ذلك[١٤١]، ولأن أغلبها بدفع ومشورة زوجته الخيزران.

ومن مواقف الخيـزران المشرِّفة إقامتها مشربة

---

[١٣٦] ينظـر: ابـن عبـد ربـه ، العقـد الفريـد ، ٢/ ٢٧٣؛ الخطيب البغـدادي ، تاريخ بغداد ، ١٤/ ٤٣٣-٤٣٤؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٠/ ١٢٩ .

* هو الامير أبو اسـحاق ابراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور العباسي الهاشـمي ، أخـو الخليفتين الهادي وهارون الرشـيد لأبيهم ، ولّاه الرشـيد إمرة دمشق ، كان حاذقاً بصنعة الغناء ، وكانت خلافته ببغداد سنتين تقريباً (٢٠٢-٢٠٤هـ) ، توفي سـنة(٢٢٤هـ). ينظر: ابن طباطبا ، الفخري ، ص٢١٧ وما بعدها؛ الزركلي ، الأعلام ، ١/ ٦٠ .

[١٣٧]ينظـر: المسـعودي ، مـروج الذهـب ، ٤/ ٢٦؛ ابـن طباطبـا ، الفخـري ، ص٢١٩؛ سـالم ، العـصر العباسي الاول، ٣/ ٣٤١.

[١٣٨]فقـد تمت مبايعة أهل بغـداد (لابراهيم ابن الخليفة المهدي) بالخلافة بدلاً من المأمون حين سـماعهم بتحويل ولاية العهد للامام (علي الرضا) سنة(٢٠٢هـ) في مرو ، وحين وصل المأمون إلى بغداد سـنة(٢٠٤هـ) اختفى(ابراهيم بن المهدي) وظل مختفياً ثماني سـنوات ، ثم شُـفع فيه لدى المأمـون وعاد إلى الظهور. ينظر: الجهشـياري ، الوزراء ، ص٣١٢ ومـا بعدها؛ ابـن طباطبا ، الفخري ، ص٢١٧ – ٢١٩.

[١٣٩] ينظر: ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٦/ ١١٩ .

[١٤٠] ينظر: المصدر نفسه ، ١٠/ ١٦١ .

[١٤١] ينظـر: المسـعودي ، مـروج الذهـب ، ٣/ ٢٥٥ ومـا بعدها.

وماء سـبيل على طريق الحج والمدن الأخرى[١٤٢] ، تطوّعاً لخدمـة الحجيج، فضلاً عن أحواض خزن المياه ووضع علامات إرشـادية عـلى طول طريق الحج[١٤٣].

ويسوقنا الحديث إلى السيدة زبيدة زوج الخليفة الرشـيد وما كان منها في الانفاق طوعاً على أعمال الـبر والخير وتوزيـع الأموال والعطايـا من مالها الخـاص على الفقراء والمحتاجـين وخصوصاً عند حجتهـا سـنة(١٨٦هـ/٨٠٢م)*، ومـن أعمـال السيدة زبيدة التطوعية غير المباشرة بناء الجسور والقناطـر وتمهيـد الطـرق[١٤٤] فبنـت الخانات، كالفنادق اليوم، والبيمارستانات، كالمستوصفات اليوم، والقصور والقلاع على طول طريق الحجاج المسـافرين[١٤٥] ، وقد أشـار الرحالة ابن جبير إلى اسـهاماتها الاجتماعية هذه وخصوصاً في مواسم الحـج والتجـارة يقول:((لولا أثارهـا الكريمة في ذلك ما سـلكت هذه الطرق والله كفيل بمجازتها والرضا عنها))[١٤٦] .

ولا تفوتنـا الأعمـال التطوعيـة الاقتصاديـة والاجتماعيـة الواجبة على المرأة عندها كانت تقف إلى جانـب الرجـل في تخفيف أعباء المعيشـة[١٤٧]، ولاسـيماء في أعمـال الخبـازة[١٤٨] . والغـزل[١٤٩] ، فممّـا هـو مأثـور أن الإمـام أحمـد بـن حنبل (ت:٢٤١هـ/٨٥٥م) رحمه الله تعالى، كان يحتجم مـن ثمن غـزل زوجتـه[١٥٠]، وقد انتـشرت مهنة الغزالة فكانـت الحرائر والجـواري تخوض مثل هذه المهنة[١٥١].

وقـد قويت مهنـة التجارة في العـصر العباسي الأول وزاولتهـا المرأة اقتداء بأم المؤمنين السـيدة خديجة بنت خويلد(رضي الله عنها) زوج رسـول الله(صلى الله عليه وآله وسـلم) ،إذْ أسهمت المرأة العباسـية في هذا المجال، الى جانب الرجل، ومنهن السـيدة زبيدة التي عُرفت بذلـك[١٥٢]، وكان ذلك تطوعـاً منهـا، للنهضـة باقتصاد البـلاد والحالة الاجتماعية للمجتمع العباسي.

ويُشـهَدُ (لزينـب بنت الإمام أحمـد بن حنبل) تطوعها في الوقوف إلى جانب أبيها عندما قرر الحج فراحت تعمل في تجارة بيع الدواجن[١٥٣]. وشهدت أسـواق بغداد العظيمة نشاطاً للمرأة العباسية في

(١٤٢)ينظـر: ابن العبري ، غريغوريـوس بن أهرون الملطي (ت:٨٩٧هـ/١٤٩٢م) ، تاريـخ مختـصر الدول ، تحقيق: انطوان صالحاني اليسوعي ، ط٣ ، دار الشروق (بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ص١٨٩.

(١٤٣)ينظر: المسعودي ، مروج ، ٣/ ٢٥٥.

*ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٤/ ٤٣٣

(144)Hansen ، V. ، Curtis ، K ، Vayages in world ، Ch ، 9 ، p.257.

(١٤٥)للتوسـع ينظـر: ابن تغري بردي ، النجـوم الزاهرة ، ٢/ ٢١٤ .

(١٤٦) ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني الأندلـسي (ت:٦١٤هـ/١٢١٨م) رحلـة ابـن جبير(الرحلة المسـماة تذكرة الحفاظ عن اتفاقات الأسرار) ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ، ص١٦٣ .

(١٤٧) للتوسـع ينظـر: العزايـزة ، وجدان حسـن ، المرأة في العصر العبـاسي، مطابع جامعة اليرمـوك (الاردن ، أربد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ص١١٧.

(١٤٨)ينظر: ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٤/ ٣٤٠.

(١٤٩) للتوسـع ينظـر: الطبري ، تاريـخ ، ٨/ ٧٥؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٦/ ٣٨٣؛ ابن الجوزي ، مناقب الامام أحمد بن حنبل ، دار الافاق الجديدة (بيروت ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ص٢٤٥ .

(١٥٠) نظر: الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٦/ ٣٨٣ .

(١٥١) الأطرجي ، واجدة مجيد عبد الله ، أداب المرأة في العصر العبـاسي ، ط١ ، مطبعة مركز زايد للتراث والتاريخ (دولة الأمارات العربية المتحدة ، العين ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ، ص ٨٣ .

(١٥٢) ينظـر: المزي ، يوسـف بن الزكي ، عبـد الرحمن أبو الحجاج (ت:٧٤٢هـ/١٣٤١م) ، تهذيب الكمال في أسـماء الرجـال ، تحقيـق: الدكتور بشـار عواد معـروف ، ط١ ، مؤسسة الرسـالة (بيروت ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ، ٧/ ٦٦؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٩/ ٣٠.

(١٥٣) ينظر: ابـن الجوزي ، مناقب الامام احمد بن حنبل ، ص٣٠٧.

بيع الثروة الحيوانية من الجمال والغنم والدواجن وعلفها ومستلزماتها الأخرى[١٥٤].

ومن قبيل تطوع المرأة العباسية في الوقوف إلى جانب الرجل في كسب عيشه تطوعها للعمل في المهن الاجتماعية المتعلقة بالمرأة وخصوصيات حياتها، ومن ذلك (غسل النساء الموتى)[١٥٥]، وحراسة وتنظيف حمامات النساء[١٥٦]،وتوليد النساء[١٥٧]، حتى انهن اشتغلن ماشطات لدى النساء الثريات المترفات[١٥٨]،ومنهن مَنْ عملنَّ مرضعات ولا سيّما لأطفال الاغنياء والاهتمام بشؤونهم الصحية[١٥٩]، وشمّرت أخرياتٌ منهن عن سواعدهنّ في الزراعة إلى جانب الرجل وبالأخص في مواسم الحصاد[١٦٠].

ومن قبيل الاهتمام بزينة المرأة الخِلْقية ذكرت مصادر التاريخ بأن (علية بنت الخليفة المهدي) عُرفت بتطوعها لتجميل بنات عصرها، حين اتخذت عصائب مكلّلة بالجواهر تستر جبين مَنْ كان بها عيب في جبينها بعد أنْ عانت هي الأخرى من ذلك وهذا في حقيقة الأمر من قبيل الإحساس بالجمال الذي تحتاجة المرأة، وهي تنفق عليه الكثير بمراكز التجميل في الوقت الحاضر ، وإن دلَّ ذلك على شيء فإنما يدلُ على ذوق هذه الأميرة العباسية وشعورها بضرورة أنْ تظهرَ المرأةُ بأجملِ ما يكون.

ونستخلص من ذلك كله إنَّ ما اضطلعت به المرأة العباسية من أعمال تطوعية اقتصادية واجتماعية متنوعة لتعكسَ تمتعها بالاستقلال الاقتصادي والحرية الاجتماعية الممنوحة لها زيادة لما تعكسه بوقوفها الى جانب الرجل في تحمل شظف العيش وقساوة الحياة وتحديات الزمن .

الخاتمة ونتائج البحث

ولهذا كان التطوّع الذي يعني تبرع المرء من ذات نفسه دون أمرٍ أو إجبار خدمة للإنسانية ورقيّها٠ وقد توصّلَ هذا البحث الى النتائج الآتية:

١- عرفَ العربُ التطوّعَ بوضوح فيما قدّموا من أعمالٍ قبل الإسلام وبعده، وقد ازدهر في ظل قيم الإسلام السامية ومباركته العمل الشريف عموماً والعمل التطوّعي منه على وجه الخصوص، حتى أصبحت الأعمال التطوعية للمرأة المسلمة في عصر صدر الإسلام وساماً أخلاقياً يتوّج جبينها الى يومنا هذا٠

٢- وما أنْ يأتيَ العصر العباسي حتى يظهر العمل التطوعي فيه، فكان لها أعمال جليلة تجسدت في العمل الدعوي والثقافي والعلمي في أشكالٍ عديدة منها: سعي المرأةُ نحو التعلّم أولاً ثم بثّ ما تعلّمته من حكمةٍ وتفسير وحديث وشريعة وغير ذلك من علوم الدين لخدمة الإسلام الحنيف، وقد اتخذ ذلك أشكالاً متنوعة منها المناقشات والمناظرات العلمية ومنها منح الإجازات العلمية من قِبلِها للعلماء

---

[١٥٤] ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص٦٢.

[١٥٥] ينظر: ابن الجوزي ، أخبار الحمقى والمغفلين، تحقيق: عزيزة فوال، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ص٢١٩.

[١٥٦] العزايزة ، المرأة في العصر العباسي ، ص١٤.

[١٥٧] ينظر: ابن الجوزي ، أخبار الحمقى والمغفلين ، ص١٧٢.

[١٥٨] ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ١٤/٤٣٦.

[١٥٩] ينظر: التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي بن القاسم البصري (ت:٣٨٤هـ/٩٩٤م) ، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي ، مكتبة الخانجي(القاهرة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ، ٤/٣٥٩.

[١٦٠] الماوردي. أبو الحسن علي بن حبيب (ت:٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص١١٨

والمحدّثين والمفكرين من كلا الجنسين، فضلاً عن تنقّلاتها بين القرى والأمصار البعيدة لتعليم وتدريس ما ثقفته من علومٍ دينية ودنيوية، ويتصدر ذلك كلّه تدريسها في المجالس والكتاتيب للناشئة الصغار من البنات والبنين٠

أما في الميدان الثقافي فقد تبوّأت المرأةُ العباسية مكانةً مرموقةً من خلال تطوّعها في الأعمال الثقافية المتنوعة، في رعاية العلم والعلماء والأدباء ونهضة الحياة الفكرية، أو حثّ الخلفاء والوزراء والأمراء وغيرهم من المهتمين بالفكر على رعاية الحركة العلمية والأدبية، وهي لا تنسى مطلقاً إشرافها ورعايتها لبيتها وأسرتها ٠

٣- وقد كان للمرأة العباسية في عصرها الأول أعمال سياسية تطوعية متنوعة سعت من خلالها الى بناء الدولة العباسية عموماً وفي منع تصدّعها في أوقات المحنة والخلاف السياسي على وجه الخصوص، فكانت بمشورتها السديدةِ وبصيرتها النافذة ورأيها المهم وقع كبير في حلّ المشكلات والسَير تجاه السلم وخدمة الرعية والحفاظ على شؤون الدولة٠

٤- إن ما اضطلعت به المرأة العباسية من أعمال تطوّعية اقتصادية واجتماعية متنوعة تعكسَ تمتعها بالاستقلال الاقتصادي والحرية الاجتماعية الممنوحة لها، مع مراعاة الحفاظ على حجابها وعفافها، زيادة لما تعكسه من وقوفها الى جانب الرجل في تحمّل شظف العيش وقساوة الحياة وتحديات الزمن٠

٥- إنَّ على الثقافة العربية المعاصرة أن تتخذَ من هذه النماذج المشرِّفة دروساً يطّلعُ عليها شباب هذه الامة من ناشئة النسوة كي تتعمقَ روح التضحية والإيثار وتزداد المرأةُ قوةً وصلابةً في بناء الجيل القادم ، ونحن بنا حاجة إلى هذه الشواهد العظيمة في مناهجَ ما نقررُ وما يصدرُ من كتبٍ ودورياتٍ فضلاً عن وسائل الإعلام المتنوعة .

من كلِّ هذا نصل الى حقيقة تطوّع المرأة العباسية في الأعمال المتنوعة وقدرتها على الإسهام بتطوّر المجتمع والتضحية في سبيله، وكيف لا ؟ وهي نصف المجتمع ، وكيف لا ؟ وهي مَنْ أنجبت العلماء ورجال الدولة والعامة من الناس، ولهذا يشكلُ هذا الدرسُ دافعاً للمرأةِ في عصرنا الحاضر كي تستشرفَ ماضي الأجيال التليد وتتخذه قدوة للقادمين، إنها بحقٍ شموسٌ مضيئة ٠

المصادر والمراجع

أولاً قائمة المصادر الأولية:

القرآن الكريم٠

الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد بن ابي الفتح (ت:٨٥٠هـ/١٤٤٦م)،

- المستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق: مفيد محمد قمحية ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)٠الآبي ،أبو سعد منصور بن الحسين(ت:٤٢١هـ/١٠٣٠م)،

- نثر الدرر في المحاضرات ، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت،١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)٠الأتليدي ، محمد المعروف بدياب الاتليدي (ت:١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م) ،

- إعلام الناس بما وقع للبرامكة من بني العباس ، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز سالم ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)٠

ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ،

- أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق عادل أحمد الرفاعي ، ط١، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)٠

- الكامـل في تاريخ ، تحقيق: عبد الله القاضي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)٠
ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار (ت:١٥١هـ/ ٧٦٩م)،
- سـيرة ابن اسـحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي) ، تحقيق: محمـد حميد الله ، معهد الدراسـات والأبحـاث للتعريف (بيروت ، د.ت)٠
الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت:٣٥٦هـ/ ٩٦٧م)،
- أخبار النسـاء في كتاب الأغاني ، جمع وشرح: عبد الامير مهنا ، ط٥ ، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت ، د.ت)٠
- الأغانـي ، تحقيق: علي مهنا وسـمير جابـر ، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت ، د.ت)٠
البـلاذري ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت:٢٧٩هـ/ ١٩٩٢م) .
- أنسـاب الأشراف ، تحقيـق: زهـير زكار ، ط١ ، دار الفكر،(بيروت ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)٠
البلخي ، ابو زيد احمد بن سهل (ت:٣٢٢هـ/ ٩٣٤م) ،
- البـدء والتاريخ ، وضع حواشـيه: خليل عمران المنصور ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)٠
ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسـن يوسـف بن تغري بردي (ت:٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م).
- النجـوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت)٠
التنوخـي ، أبو علي المحسـن بن علي بن القاسـم البصري (ت:٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) .
- الفـرج بعد الشـدة ، تحقيـق: عبود الشـالجي ، مكتبة الخانجي(القاهرة ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)٠
التوحيدي ، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت:٣٦٠هـ/ ٩٧٢م).
- البصائـر والذخائر ، تحقيـق: داود القاضي ، دار صادر (بيروت ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)٠
الجاحظ ، أبو عثمان عمـرو بن بحر بن محبوب البصري (ت:٢٥٥هـ/ ٨٦٩م) ،
- البيان والتبـين ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٣٧٢هـ/ ١٩٧٢م)٠
- المحاسـن والاضـداد ، ط٢ ، مكتبـة الخانجي(القاهرة ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)٠
ابن جبير ، ابو الحسـن محمد بـن احمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت:٦١٤هـ/ ١٢١٨م)،
- (الرحلة المسـماة تذكرة بالاختيار عن اتفاقات الأسرار)، دار الكتـب العلميـة (بـيروت ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)٠
الجهشـياري ، أبـو عبـد اللـه محمـد بـن عبـدوس (ت: ٣٣١هـ/ ٩٤٢م) ،
- الـوزراء والكتاب ، تحقيق: مصطفى السـقا وآخرون ، ط٢ ، مطبعـة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (القاهرة ، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م)٠
ابن الجـوزي ،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)،
- أحـكام النسـاء ، الـدار الدمشـقية للطبـع (دمشـق ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)٠
- المنتظـم في تاريـخ الملـوك والأمـم ، ط١ ، دار صـادر ، (بيروت ، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م)٠
- الوفا بأحوال المصطفى ، تحقيق: عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م٠
- مناقـب الامـام أحمد بـن حنبـل ، دار الافـاق الجديدة (بيروت ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)٠
ابـن حجـة الحمـوي ، تقـي الدين ابـو بكر بـن علي بن محمد (ت:٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م) ،
- ثمرات الاوراق ، صححـه وعلق عليه: محمد أبو الفضل ابراهيـم ، ط، مكتبـة الخانجـي (القاهـرة ، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م)٠
ابن حجر العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي بن حجر، أبو الفضل (ت: ٨٢٥هـ/ ١٤٤٨م) ،
- الاصابـة في تمييـز الصحابة ، المكتبـة التجارية الكبرى (القاهرة ،١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م)٠

- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني ، المدينة المنورة للنشر، (السعودية، المدينة المنورة ،١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)٠
- تهذيب التهذيب ، ط١ ، دار الفكر(بيروت ،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)٠
- لسان الميزان ، تحقيق: دائرة المعارف النظامية ، ط٣ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م٠
ابن حنبل ، أبو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ/٨٥٥م) ،
- مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة للنشر(مصر، القاهرة ، د.ت)٠
الخطيب البغدادي ، احمد بن علي بن أبو بكر(ت:٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)،
- تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية(بيروت ، د.ت)
الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت:٢٨٢هـ/٨٩٦م)،
- الأخبار الطوال ، تحقيق:حسن الزين ، دار الفكر الحديث (بيروت ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)٠
الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ،
- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)
- سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٠٩٨م)٠
ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع ، أبو عبد الله البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م) ،
- الطبقات الكبرى ، دار صادر للنشر ،(بيروت ، د.ت)٠
السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت:٥٦٢هـ/١١٦٦م) ،
- الأنساب ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، دار الفكر (بيروت ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)٠
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ،
- تارخ الخلفاء ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر(القاهرة ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)٠
- الدر المنثور ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي مركز هجر للدراسات العربية الاسلامية (بيروت ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)٠
الشيباني ، أحمد بن عمرو بن الضحاك ، أبو بكر(ت:٢٨٧هـ /٩٠١م) ،
- الآحاد والمثاني ، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة ط١ ، دار الراية(السعودية ، الرياض ، ١٤١٢هـ/ ٩٩١م)٠
الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت:٧٦٤هـ/١٣٦٣م)،
- الوافي بالوفيات ،تحقيق: احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي(بيروت ،١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)٠
الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى(ت:٣٣٥هـ/٩٤٧م) ،
- أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ، (دمشق ، د.م ، د.ت)٠
ابن طباطبا ، محمد بن علي بن طباطبا بن الطقطقى (٧٠٩هـ/١٣٠٩م)،
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر(بيروت، د٠ت)٠
الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت:٣٦٠هـ/٩٧١م) ،
- المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ط٢ ، مكتبة الزهراء ، (العراق ، الموصل ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)٠
الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت:٣١٠هـ/٩٢٢م) ،
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن(تفسير الطبري) ، دار الفكر للطباعة (بيروت ،١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)٠
- تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية (بيروت، د٠ت)٠
ابن الطيب البصري ، أبو الحسن محمد بن علي بن الطيب

البصري (ت:٤٣٦/ ١٠٤٤م) ،
- المعتمد في أصول الفقه ، تحقيق: خليل الميس ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)٠
ابـن عبـد البر ، أبو عمر بن عبد البر ، يوسـف بن عبد الله النمري القرطبي(ت:٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) ،
- الاسـتيعاب في معرفـة الاصحـاب، تحقيـق: علي محمد البجاوي ، مكتبة ومطبعة نهضة مصر(القاهرة ، د.ت)
- التمهيـد لمـا في الموطأ مـن المعاني والأسـانيد ، تحقيق: مصطفى بـن أحمد العلوي ومحمد عبـد الكبير البكري ، مطابع وزارة عموم الأوقاف والشؤون الاسلامية (المغرب ، الرباط ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)٠
ابـن عبـد ربـه ، أحمـد بـن محمـد بـن عبـد ربـه الأندلسي(ت:٣٢٨هـ/ ٩٤٠م) ،
- العقـد الفريد ، ط٣ ، دار إحيـاء التراث العربي(بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)٠
- كتـاب أخبـار النسـاء في العقـد الفريـد ، جمع وشرح: عبـد مهنا وسـمير جابـر ، دار الكتـب العلميـة (بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)٠
ابن العبري ، غريغوريوس بن أهرون الملطي (ت:٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م) ،
- تاريـخ مختـصر الـدول ، تحقيـق: نطـوان صالحاني اليسوعي ، ط٣ ، دار الشروق (بيروت ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢)
ابن عسـاكر ، أبو القاسم علي بن الحسـن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت:٥٧١هـ/١١٧٦م) ،
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية مَنْ حلّها من الأماثل ، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر العمري ، دار الفكر ،(بيروت ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)٠
ابـن العمـاد ، أبو الفـلاح عبد الحـي بن العمـاد الحنبلي (ت:١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) ،
- شـذرات الذهـب في أخبـار مَـن ذهب ، تحقيـق: محمد الارنـاؤوط ، دار ابـن كثـير للنشر(دمشـق: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)٠
العمـري ، ياسـين بن خير اللـه الخطيـب (ت:١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م).
- الروضـة الفيحـاء في تواريخ النسـاء ، تحقيق: حسـام رياض عبد الحكيم ، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)٠
القرافي، شهاب الدين أحمد بن ادريس (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)،
- الذخـيرة ، تحقيـق: محمد حجـي ، دار الغرب للطباعة (بيروت ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) ٠
ابـن قتيبـة ، أبـو محمد عبـد الله بـن مسـلم الدينوري (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)٠
- المعـارف ، تحقيق: ثروت عكاشـة ، مطبعـة دار الكتب (القاهرة ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م) ٠
ابـن كثير ، أبو الفداء أسـماعيل بن عمـر بن كثير القرشي الدمشقي(ت:٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).
- البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، ط٣، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ٠
ابـن ماجـة ، محمـد بن يزيـد ، أبـو عبد اللـه القزويني (ت:٢٧٥هـ/ ٨٨٩م) ،
- سـنن ابن ماجة ، تحقيق: محمد فـؤاد عبد الباقي ، دار الفكر للنشر ، (بيروت ، د.ت)٠
الماوردي. أبو الحسن علي بن حبيب(ت:٤٥٠هـ/١٠٥٨م).
- الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)٠
المزي، يوسف بن الزكي، عبد الرحمن أبو الحجاج(ت:٧٤٢ هـ/ ١٣٤١م) ،
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف ، ط١ ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)٠
المسـعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي البغدادي (ت:٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) ،
- مـروج الذهب ومعادن الجوهـر ، تحقيق: محمد محي الديـن عبـد الحميـد ، ط١ ، دار الانـوار للطباعة والنشر،

(بيروت ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ٠
مسلم ، مسلم بن الحجاج ، أبو الحسين القشيري(ت:٢٦١هـ/ ٨٧٥م) ،
- صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ،(بروت- د.ت)٠
المقدسي، محمد بن احمد بن ابي بكر البشاري(ت:٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)٠
- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٢٤هـ/١١١٤م) ٠
ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الافريقي(ت:٧١١/١٣١٢م) ،
- مختصر تاريخ دمشق ، تحقيق: روحية النحاس ورياض عبد الامير ومحمد مطيع الحافظ ، ط١ ، دار الفكر(دمشق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)٠
- لسان العرب ، تحقيق: عامر أحمد حيدر ، راجعة: عبد المنعم خليل أبراهيم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)٠
النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت:٧٣٣هـ/١٣٣٣م) ،
٦٢- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق: مفيد قمحية وآخرون ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)٠
النيسابوري ، محمد بن عبد الله ، أبو عبد الله الحاكم (ت:٤٠٥هـ/١٠١٥م) ،
- المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: عبد القادر عطا، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ،١٤١١هـ/١٩٩٠م)٠
الواسطي ، أسلم بن سهل الرزاز(ت: ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م) ،
- تاريخ واسط ، تحقيق: كوركيس عواد ، ط١ ، عالم الكتب للطباعة ، (بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)٠
اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)،
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)٠
اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت:٢٩٢هـ/٩٠٥م) ،
- تاريخ اليعقوبي ، المكتبة الحيدرية للنشر(بغداد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)٠

ثانياً قائمة المراجع الثانوية:

- الأطرجي ، واجدة مجيد عبد الله ، آداب المرأة في العصر العباسي ، ط١ ، مطبعة مركز زايد للتراث والتاريخ (دولة الإمارات العربية المتحدة ، العين ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)٠
- البدوي ، خليل ، موسوعة شهيرات النساء ، ط١ ، دار أسامة للنشر(عمان ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)٠
- الجبوري، سليمان إبراهيم، كشاف التقويمين في التواريخ الهجرية والميلادية، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)٠
- جمعة ، أحمد خليل، نساء من التاريخ ، ط١، اليمامة للطباعة والنشر(دمشق، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)
- الجومرد ، عبد الجبار(الدكتور) ، هارون الرشيد (دراسة تاريخية اجتماعية سياسية) ، المكتبة العمومية (بيروت ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)٠
- حمادة ، محمد ماهر ، الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر العباسي الأول، ط٤ ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)٠
- الخضري بك ، الشيخ محمد ، الدولة العباسية (محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية)، قرأه وراجعه: محمد ضناوي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)٠
- خليل ، عادل اسماعيل٠ وطه ، سارة عبد الحسين ، أثر نساء البيت العباسي في صنع القرار السياسي (١٣٢ – ٤٤٧هـ/٧٤٩ – ١٠٥٥م) ، مطبعة جامعة البصرة (العراق ، البصرة ، مجلة جامعة البصرة ، صفر ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م)٠

- الـزركلي ، خير الدين ، الأعلام (قاموس وتراجم لأشـهر الرجال والنسـاء من العرب والمسـتعربين والمستشرقين) ، ط١٥ ، دار العلم للملايين(بيروت ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)٠
- سـالم ، عبد العزيـز ، العصر العباسي الأول ، مؤسسـة شباب الجامعة (مصر ، الاسكندرية ، د.ت)٠
- سـويد ، أحمد ، نسـاء شـهيرات مـن تاريخنـا ، ط٢ ، مؤسسة المعارف للنشر(بيروت ،١٤١٠هـ/١٩٩٠م)٠
- شـاكر ، محمـود ، أمهات المؤمنـين(رضي الله عنهن) ، ط١ ، المكتبة الاسلامية (بيروت ،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)٠
- الشـكعة، مصطفى،الشعر والشعراء في العصر العباسي ط١ ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)٠
- الشـمري، هـزاع بـن عيـد ، جمهـرة اسـماء النسـاء واعلامهـم ، دار أميـة للنـشر والتوزيع ، ط١ ،(دمشـق ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)٠
- الصلابـي ، علي محمد ، الدولة الأموية ، ط١ ، مؤسسـة إقرأ (السعودية ، المدينة المنورة ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)٠
- عاشـور ، سـعيد عبـد الفتـاح٠ وعبـد الحميد، سـعد زغلول وآخرون ، دراسـات في تاريخ الحضارة الاسـلامية والعربيـة ، دار المعرفـة الجامعية (مصر ، الاسـكندرية ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)٠
- عبد الحميد ، محي الدين ، نسـاء صالحات من التاريخ الاسـلامي ، ط١ ، مؤسسـة الكتـب الثقافيـة (بـيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)٠
- عطوان ، حسـين ، الدعوة العباسـية (تاريخ وتطور) ، دار الجيل للطباعة (بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)٠
- عفيفـي ، عبـد اللـه ، المـرأة العربيـة في جاهليتهـا واسلامها، ط١، مكتبة الثقافة(السعودية ، المدينة المنورة، ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م)٠
- العكيـدي ، علي، نسـاء الانبيـاء ، (دراسـة تاريخية في الجانب الاجتماعي لسـيدات البيـوت النبوية) ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ،(بغداد ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)٠
- العـلي ، صالح احمد ، المنسـوجات والألبسـة العربية في العهود الاسـلامية الأولى ، ط١ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر(بيروت ،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)٠
- فرحات ، أحمد حسـن٠ الحبلي ، أحمد محمد وآخرون، الفكر الاسلامي ، ط٣ ، مطبوعات جامعة الامارات العربية المتحدة (دولة الامارات العربية المتحدة ، العين ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)٠
- فيض الله حسن ،سولاف،دَوْر الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية ، ط١ ، دار صفحات للنشر(دمشق، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)٠
- كحالة ،عمر رضا ، أعلام النسـاء في عالمي العرب والاسلام ط٢ ، المطبعة الهاشمية(دمشق ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م)٠
- الكيالي ، عبد الوهاب ، الموسـوعة السياسية ، دار صادر (بيروت ، د.ط ، د.ت)٠

ثالثاً قائمة الكتب الأجنبية:

١- بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقلة إلى العربيـة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط٦ ، مطبعة السروجي(فلسطين ، عكا ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)٠
٢- أجاييـف ، احمـد ، حقـوق المرأة في الاسـلام ، ترجمه سـليم قبعين ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (بيروت، د.ت)٠
3- Hansen ، V. ، Curtis ، K ، Vayages in world ، Ch ، 9 ، p.257.
4-Sodiq ، Yushau. Insiders guide to Islam، Tofford on Demand publishing.(Boomington. Ind. 2011).